



اللغة العربيّة - قضايا أدبيّة

الفرع الأدبيّ
الصّفّ الثاني عشر

الفصل الدراسيّ الأوّل

جيل ٢٠٠١

جهاد أبو عجميّة

٠٧٩٦٢١٢١٤٠

الفصل الدراسي الأول

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
٤	الأدب في العصر الأندلسي
٥	* قضايا من الشعر في العصر الأندلسي
٥	١. شعر وصف الطبيعة
٩	٢. شعر رثاء المدن والممالك
١٣	٣. شعر المرأة
١٥	٥. الشعر الاجتماعي
	* قضايا من النثر في العصر الأندلسي
١٨	١. الرسائل الأدبية التأليفية
٢١	٢. فن القصة الفلسفية
	الوحدة الثانية
	الأدب في العصرين: الأيوبي والمملوكي
	* قضايا من الشعر في العصرين: الأيوبي والمملوكي
٢٤	١. شعر الجهاد في العصرين: الأيوبي والمملوكي
٣٠	٢. المدائح النبوية
	* قضايا من النثر في العصرين: الأيوبي والمملوكي
٣٤	١. أدب الرحلات
٣٩	٢. فن الرسائل
٤٢	٣. فن الخطابة
٤٣	٤. التأليف الموسوعي

الحفظ المطلوب في الفصل الدراسي الأول

يحفظ الطلبة خمسة أبيات شعرية من كل من:

- شعر وصف الطبيعة في الأندلس.
- شعر رثاء المدن والممالك في الأندلس.
- شعر المرأة في الأندلس.
- الشعر الاجتماعي في الأندلس.
- صدى الغزو الصليبي في الشعر.
- صدى الغزو المغولي في الشعر.
- المدائح النبوية.

الأبيات المقررة حفظها

<p>صدى الغزو الصليبي في الشعر</p> <p>مَرْجْنَا دِمَاءَ بِالذَّمُوعِ السَّوَاغِمِ وَشَرُّ مِلاَحِ المَرَّةِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ وَكَيفَ تَنَامُ العَيْنُ مِنْ جَفُونِهَا فَإِيهَا بَنِي الإِسْلَامِ إِنْ وَرَاءَكُمْ لِنَبِّكَ عَلَى القُدْسِ البِلَادِ بِأَسْرِهَا فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا عَرَّضَهُ لِلْمُـرَاجِمِ إِذَا الحَرْبُ شُبَّتْ نَازِهَا بِالصَّوَارِمِ عَلَى هَفَاتِ الأَقْطَاطِ كُلِّ نَائِمِ وَفَاتِحِ يُلْجِفِنِ الذُّرَى بِأَلْمَنِاسِمِ وَتُعْلِنُ بِالأَحْـزَانِ وَالتَّرْحَاتِ</p>	<p>شعر وصف الطبيعة في الأندلس</p> <p>فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تَلْتَمِسُ نِعْمَاءُ وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الأَبْصَارَ رُؤْيُهَا أَنْهَارُهَا فِضَّةً وَالمِسْكَ تَرْبِنُهَا فَدُ مَيَّرَتْ مِنْ جِهَاتِ الأَرْضِ جِبْنَ بَدَتْ إِذْكَ يَبْسُمُ فِيهَا الزُّهْرُ مِنْ طَرْبِ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا القَلْبُ سَبَّ سَرَاءُ وَكَلَّ رَوْضَ بِهَا فِي الوَشْيِ صَنَعَاءُ وَالحَزْرُ رَوْضَتُهَا وَالدَّرُّ حَصْبَاءُ فَرِيدَةٌ وَتَوَأَى مِيزَهَا المَاءُ وَطَيْرٌ يَشْدُو وَالأَعْصَانِ إِصْنَاءُ</p>
<p>صدى الغزو المغولي في الشعر</p> <p>لَسَانِلِ الدَّمْعِ عَن بَعْدَادِ إِخْبَارُ يَا زَائِرِينَ إِلَى الزُّورَاءِ لَا تَقْدُوا تَاجَ الحِلاَفَةِ وَالرِّبْعِ الَّذِي شَرَفَتْ أَصْحَى لِعَصْفِ البِلَى فِي رِجْعِهِ أَلْرُ إِلَيْكَ يَا رَبَّنَا الشُّكُورَى فَأَنْتَ تَرَى فَمَا وَفُوقَكَ وَالأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا فَمَا بِذَلِكَ الحِمَى وَالدَّارِ دِيَارُ بِهِ المَعَالِمُ قَدْ عَفَاءُ إِفْقَارُ وَلِلذَّمُوعِ عَلَى الأَثَارِ أَنَارُ مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَالبَاغُونَ فُجَارُ</p>	<p>شعر رثاء المدن والممالك في الأندلس</p> <p>عَاشَتْ بِسَاحَتِكَ العِدَا يَا دَارُ وَإِذَا تَرَكْتُ فِي جَنَابِكَ نَاطِرُ أَرْضٌ تَقَادَفَتْ الخُطُوبُ بِأَهْلِهَا كَتَبْتَ بِذِ الحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُرْنِ رَائِحِ غَادِ وَمَا مَحَابِثِكَ البِلَى وَالدَّارُ طَالَ اعْتِبَارٌ فِيكَ وَاسْتِعْبَارُ وَتَمَخَّضَتْ بِخَرَابِهَا الأَقْدَارُ لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ عَلَى البِهَالِيلِ مِنْ أُنْبَاءِ عِبَادِ</p>
<p>المدائح النبوية</p> <p>أَمِنْ تَنَكَّرَ جِـرَانَ بَنِي سَلَمِ مُحَمَّدَ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ وَالتَّقْلِيـ هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تَرَجَّى شِفَاعَتَهُ بِحُرِّ بَحْرِ حَمِيمِ فَوْقَ سَابِحَةٍ وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نَصْرَتَهُ مَرْجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمِ نِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ لِكُلِّ هَوِيلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ يَرْمِي بِمَوْجِ مِنَ الأَبْطَالِ مُنْتَظِمِ إِنْ تَلَقَّه الأَسَدُ فِي أَجَامِهَا تَجِمِ</p>	<p>شعر المرأة في الأندلس</p> <p>ابْنَ العِشَامِينَ خَيْرَ النَّاسِ مَأْتَرَةً إِنْ هَرَّ يَوْمَ الوَغَى أَتْنَاءَ صَعْدَتِهِ قُلْ لِإِلْمَامِ أَيْ خَيْرِ الوَرَى نَسَبًا جَوَدَتْ طَبِيعِي وَلَمْ تَرُصْ الظُّلَامَةَ لِي فَإِنْ أَقْمَتُ فِي نِعْمَاتِكَ عَاطِفَةً وَخَيْرٌ مِنْتَهُ جَعِ يَوْمًا لِرُودِ رَوَى أَنَابِيئِهَا مِنْ صَرْفِ فِرْصَادِ مُقَابِلًا بِيَسْتِنَ أَبَاءِ وَأَجْدَادِ فَهَاكَ فَضْلُ ثَنَاءِ رَائِحِ غَادِ وَإِنْ رَحَلْتُ فَقَدْ زَوَّدْتَنِي زَادِي</p>
	<p>الشعر الاجتماعي في الأندلس</p> <p>يَا لَيْلَةَ العِيدِ عَدَبْتَ تَائِبَةً إِذْ أَقْبَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى فَقُلْتُ لَا مُؤْمِنًا بِقَوْلِي بَلْ بَلْ أَلْرُّ الصُّومِ فِي هِلَالِكُمْ أَرَى المِهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشِرَا وَعَادَ إِحْسَانُكَ الَّذِي أُنْكَرُ هِلَالِكَ النَّصُو نَاجِلًا أَصْفَرُ مُعْرَضًا لِلِكَلَامِ لَا أَكْسَرُ هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ أَنْ يَظْهَرَ غَدَاةَ بَكَى المُرْنِ وَاسْتَعْبِرَا</p>

الوحدة الأولى

الأدب في العصر الأندلسي

مقدمة تاريخية موجزة

(١) علام أطلق العرب اسم الأندلس؟

أطلق العرب اسم الأندلس على شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) التي تقع جنوبي غرب قارة أوروبا، ويحدّها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال بلاد الفرنجة (فرنسا).

(٢) كم قرناً حكم المسلمون الأندلس؟

حكمها المسلمون ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق ابن زياد وموسى بن نصير عام (٩٢ هـ) حتى سقوط غرناطة عام (٨٩٧ هـ).

(٣) من هو القائد الذي فتح الأندلس؟

طارق ابن زياد وموسى بن نصير.

(٤) لا نكاد نجد علماً أو فناً إلا ولأندلسيين يد فيه، وضّح ذلك.

تفوّق الأندلسيون في مختلف العلوم، وأجادوا معظم الفنون، وأبدعوا أدباً غزيراً، وتركوا حضارة عظيمة ما تزال آثارها شاهدة على عظمتهم.

(٥) اذكر مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس.

١. عهد الفتح والولاية (٩٢ هـ - ١٣٨ هـ): حيث استكمل فتح الأندلس، وحكم الأندلس في هذه الحقبة ولاية تعيّنهم الدولة الأموية في المشرق ويتبعون لها.

٢. عهد الإمارة والخلافة (١٣٨ هـ - ٤٢٢ هـ): تبدأ هذه الحقبة بدخول عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش) الأندلس وتأسيسه دولة أموية مستقلة عن المشرق.

٣. عهد ملوك الطوائف (٤٢٢ هـ - ٤٨٤ هـ): قامت في هذه الحقبة عدّة ممالك ودول على أنقاض الدولة الأموية.

٤. عهد المرابطين (٤٨٤ هـ - ٥٤٠ هـ): شهدت هذه الحقبة دخول يوسف بن تاشفين الأندلس والقضاء على ملوك الطوائف.

٥. عهد الموحدّين (٥٤٠ هـ - ٦٣٣ هـ): أصبحت الأندلس في هذه الحقبة ولاية تابعة للمغرب العربي.

٦. عهد بني الأحمر (٦٣٣ هـ - ٨٩٧ هـ): وكانت هذه الحقبة نهاية الحكم العربي الإسلامي في الأندلس.

(٦) ممّ تكوّن المجتمع الأندلسي؟

من العرب والبربر والإسبان والصقالبة.

٧) علل. المجتمع الأندلسي مجتمع متميز في بنائه الحضاري، ومثل يحتذى في التعايش الاجتماعي والتسامح الديني.

لأن المجتمع الأندلسي تكوّن من العرب والبربر والإسبان والصقالبة، وسادت الديانات السماوية الثلاث جنبًا إلى جنب، وتفاعلت هذه المكونات مع بعضها.

٨) علل. أطلق على الأندلس (جنة الله على أرضه) و (الفردوس المفقود). لأن الأندلس تميّزت بـ

جمال طبيعتها، وتنوّع تضاريسها، واعتدال مناخها، وغازرة مياهها، وخصوبة أرضها، وخضرتها الدائمة.

٩) اذكر عاملين كان لهما أثر بالغ في الأدب الأندلسي.

البيئة الأندلسية، وطبيعة المجتمع الأندلسي.

قضايا من الشعر في العصر الأندلسي

١) علل. تطوّرت مضامين الشعر وأساليبه في العصر الأندلسي.

بفعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والبيئية.

- السياسية: كثرة الأحداث السياسية وتنوّعها.

- الاجتماعية: عاش الناس حياة حرة وانفتاح واندماج بالتقافات والشعوب الأخرى.

- البيئية: جمال البيئة الأندلسية وتنوّع تضاريسها.

٢) اذكر الجوانب الأدبية التي تتصل بالشعر الأندلسي، وكان للواقع البيئي والاجتماعي والسياسي دور في

بروزها.

شعر وصف الطبيعة، وشعر رثاء المدن والممالك، وشعر المرأة، والموشح، والشعر الاجتماعي .

أولاً: شعر وصف الطبيعة

١) بيّن أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

أو استأثرت الطبيعة باهتمام الشعراء الأندلسيين (علل)

أو كان الإنتاج الشعري في وصف الطبيعة الأندلسية غزيرًا رقيقًا (علل)

أ- لما تميّز به بلاد الأندلس من جمال الطبيعة المتمثل في تنوّع التضاريس، واعتدال المناخ، وغازرة المياه،

وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة.

ب- وقد صقل هذا الجمال ذوق الأندلسي وجعله رقيقًا سلسًا.

٢) اذكر أبرز مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

أ- وصف البيئة الأندلسية على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها، يقول ابن سقر المريني متغنياً بالأندلس وجمالها:

فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ تَلْتَلُ نَعْمَاءُ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبُ سَرَاءُ
وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا وَكُلَّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ
أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكَ تُرْبُهَا وَالْحَزْرُ رَوْضُنْهَا وَالْدُرُّ حَصْبَاءُ
قَدْ مُيزَتْ مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ حِينَ بَدَتْ قَرِيدَةً وَتَوَلَّى مَيْزَهَا الْمَاءُ
لِذَاكَ يَبْسُمُ فِيهَا الرَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَلِالأَغْصَانِ إِصْغَاءُ

ب. وصف الحدائق والرياح والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والبهار والياسمين، يقول ابن النّظام الأندلسي واصفاً زهر البهار:

وَقَدْ بَدَتْ لِلْبَهَارِ أَلْوِيَّةٌ تَعْبِقُ مِسْكَاً طُوعُهَا عَجَبُ
رُؤُوسُهَا فِضَّةٌ مُورِقَةٌ تُشْرِقُ نَوْرًا عِيُونُهَا دَهَبُ
فَهُوَ أَمِيرُ الرِّيَاضِ حَفَّ بِهِ مِنْ سَائِرِ النُّورِ عَسْكَرُ لَجَبُ

ويقول جعفر المصحفي في وصف سوسنة:

يَا رَبِّ سَوْسَنَةٍ قَدْ بُتَّ أَلْنُمُهَا وَمَا لَهَا غَيْرَ طَعْمِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ
مُصْفَرَّةٌ الْوَسْطِ مُبْيَضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقٍ

ج. وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك، فالأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار، فأثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها.

يقول ابن حمديس الصقلي واصفاً بركة تحيط بها تماثيل لأسود تخرج المياه من أفواهها، في قصر اللؤلؤة الذي بناه المنصور بن أعلى الناس أمير بجاية:

وَضْرَاعِمُ سَكَنَتْ عَرِينَ رِئَاسَةً تَرَكَّتْ حَرِيرَ الْمَاءِ فِيهَا رَنِيْرًا
فَكَأَنَّما غَشَى النَّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلُورَا
أُسْدٌ كَأَنَّ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجِدْتُ هُنَاكَ مُثِيرَا
وَتَخَالَهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا نَارًا وَأَلْسُنَهَا الْوَالِحَسَ نُورَا

د. مناجاة الطبيعة وبثّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، يقول ابن خفاجة مخاطباً الجبل:

وَأرْعَنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بِأَذْخِ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ

يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَيَزْحَمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ
وَقَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ بِالْعَوَاقِبِ
أَصَحَّتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرَى بِالْعَجَائِبِ

٣) عثّل. وصف شعراء الأندلس المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك.

لأنّ الأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار.

٤) الأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار. ما أثر ذلك على الشعراء؟

أثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها.

٥) اذكر ثلاثة من شعراء وصف الطبيعة في الأندلس.

ابن سَفَرِ المَرِينِيِّ، ابن النُّظَامِ الأندلسيِّ، ابن حَمْدَيْسِ الصَّقَلِيِّ، جَعْفَرُ المُصَحِّفِيِّ، ابن خَفَاجَةَ

٦) ما المظهر الذي يمثله كل بيت من مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس؟

- وَضْرَاغِمِ سَكَنَتْ عَرِينَ رِنَاسَةٍ تَرَكْتُ خَرِيرَ المَاءِ فِيهَا زُنَيْرَا

وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك.

- فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ تَلْتَدُ نَعْمَاءُ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا القَلْبُ سَرَاءُ

وصف البيئة الأندلسية على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها.

٧) اذكر الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة في الأندلس.

١. يستخدم التشخيص، وذلك بإبراز الطبيعة في صور شخوص حيّة وبث الحياة فيها، فابن سفر المرينيّ

جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار تصغي إلى شدة الطير، وخاطب ابن خفاجة الجبل كأنه

إنسان.

٢. يبتعد عن الألفاظ الغريبة، وينحو إلى المعاني السهلة الواضحة المستمدة من البيئة الأندلسية التي

تكثر فيها مظاهر الطبيعة الخلابة من : أنهار، وأشجار، وورود، وغيرها.

٣. يتّصف بدقة التصوير وجماله، كما في وصف زهر البهار لابن النُّظَامِ الأندلسيِّ ووصف نافورة الأسود

لابن حَمْدَيْسِ الصَّقَلِيِّ.

٨) وضح المقصود بالتشخيص.

إبراز الطبيعة في صور شخوص حيّة وبث الحياة فيها. مثل جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار

تصغي إلى شدة الطير.

أسئلة الكتاب:

١ - بين أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

لما تتميز به بلاد الأندلس من جمال الطبيعة المتمثل في تنوع التضاريس، واعتدال المناخ، وغزارة المياه، وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة.

٢ - اذكر المظهر الذي يمثله كل بيت مما يأتي من مظاهر شعر وصف الطبيعة:

أ. البَحْرُ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْتَ تَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَرَ الْبَحْرَ يَوْمًا مَا رَأَى عَجَبًا

وصف المائيات - البحار

ب. يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ لِيهِ دَرْكُكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ

وصف البيئة الأندلسية عامة

ج. عَلَى نَرْجِسٍ مِثْلَ الدَّنَائِيرِ بُدِّدَتْ عَلَى بُسْطِ حَزِّ وَالْبَهَارِ دَرَاهِمُ

وصف الحدائق والرياض والزهور

٣ - اقرأ النّصّ الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

يقول ابن الأَبَّارِ الفُضَاعِيّ في وصف نهر:

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ حَكَى بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ

إِذَا الشَّقْفُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ أَحْمِرَارُهُ تَبَدَّى حَضِيبًا مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ

وَتَطْلَعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ ظِلٌّ لِدُجْحٍ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ

أ - ما المظهر الذي تمثله الأبيات السابقة من مظاهر شعر وصف الطبيعة؟

وصف المائيات - الأنهار

ب - مثل من الأبيات السابقة على الخصيصتين الفنييتين الآتيتين:

١. التشخيص والتشبيه. شبه ماء النهر بالفضة السائلة، وشبه تعرجات النهر بالأفاعي، وشبه النهر

حين ينعكس عليه الشفق بالدماء الحمراء التي تقطر من السيف.

٢. المعاني المستمدة من البيئة الأندلسية.

وصف النهر، فالأندلس تكثر فيها الأنهار، كما أشار إلى جمال البيئة الأندلسية حين تحدّث عن

المياه والأشجار.

ج - وظّف الشاعر عنصر اللون في دقة التصوير وجماله، وضح ذلك.

وظّف الشاعر اللون الأحمر حين شبه النهر الذي انعكس عليه الشفق الأحمر بالدماء الحمراء التي تقطر

من السيف، وأشار إلى المياه الزرقاء التي تتحول إلى سوداء داكنة حين تظللها الأشجار.

النشاط:

يقول شوقي ضيف: "إن شعراء الأندلس استبدلوا شعر وصف الطبيعة بالمقدمات الطليّة الغزليّة"، ناقش هذا القول مع معلمك وزملائك.

ثانياً: رثاء المدن والممالك

١) علّل. توسّع شعراء الأندلس في رثاء المدن والممالك حتى أصبح عندهم غرضاً شعرياً قائماً بذاته. أو علّل. شهرة وازدهار وكثرة شعر رثاء المدن والممالك في الأندلس.

١. بسبب حالة الضعف والانقسام والتفكك التي شهدتها الحكم الإسلاميّ إبان عصر ملوك الطوائف، والتقلّبات السياسيّة التي سادت ذلك العصر.

٢. واشتداد المواجهة بين المسلمين وعدوهم، وما تبع ذلك من سقوط الحواضر الإسلاميّة مدينة تلو الأخرى، ثم سقوط الممالك والإمارات الأندلسيّة، وانتهاءً بسقوط الأندلس كاملة. فكثر نظم الشعراء في هذه الموضوعات.

٣. وقد واكب الشعر الأندلسيّ هذه الأحوال، فجادت قرائح الشعراء بقصائد طوال تتبئ عن حسرة وألم شديدين على مدن ذاهبة، وممالك زائلة؛ حتى غدا رثاء المدن والممالك غرضاً شعرياً قائماً بذاته.

٢) اذكر مظاهر شعر رثاء المدن والممالك.

١. تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق.

يقول ابن خفاجة في رثاء مدينته الجميلة (بليسية) التي سقطت عام ٤٨٨هـ:

عانتُ بِساحتِكَ العِدا يا دارُ وَمَا محاسِنِكَ البلى والنَّارُ
وَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنابِكَ ناظِرٌ طَالَ اعتِبارٌ فيكَ واستِغبارُ
أَرْضٌ تَقادَفَتِ الخُطوبُ بأهلِها وَتَمَحَّضَتِ بحرابِها الأقدارُ
كَتَبَتِ يَدُ الحَدَثانِ في عَرَساتِها لا أَنْتِ أَنْتِ ولا الدِّيارُ ديارُ

٢. الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها.

يقول ابن اللبّانة في رثاء دولة بني عبّاد في (إشبيلية) مقارنةً بين حال المدينة أيام حكم المُعتَمِدِ بن عبّاد وبعد سقوطها:

تَبْكِي السَّماءُ بِمُزْنِ رائِحِ غادِ عَلى البَهايلِ مِنْ أبنائِ عبّادِ
عَلى الجِبالِ الَّتِي هَدَّتْ قَواعِدُها وَكانَتِ الأَرْضُ مِنْهُمُ ذاتِ أوتادِ
وَكَعَبَةٌ كانَتِ الأمالُ تَعْمُرُها قالِـيومَ لا عاكِفٌ فيها ولا بادِ
يا ضيفُ أَفقرُ بيبُتِ المَكْرَماتِ فَحُدُ في ضَمِّ رَحْلِكَ واجمَعِ فَضْلَةَ الرّادِ

٣. ذُكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف.

يقول ابن الجدي في وصف ما آل إليه حال ملوك الطوائف بسبب سوء تدبيرهم:

أرى الملوك أصابتهُم بِأندلسِ دوائرُ السوءِ لا تُبقي ولا تُدرُ

ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدرُ هوى بأنجمهم حسفاً فما شعروا

٤ . الاستجداء بالمسلمين واستنهاض همهم ودعوتهم إلى نصره إخوانهم.

يقول ابن الأبار الفُضاعي بعد سقوط مدينة (بَلَنْسِيَة)، وقد أرسل إلى أبي زكريا بن حفص سلطان تونس

مستجداً لنصرة الأندلس:

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمتت فلم يزل منك عز النصر ملتتما

٣) علل . نونية أبي البقاء الرندي أشهر ما قيل في رثاء المدن والممالك في الأندلس.

لأنها لا ترثي مدينة بعينها كالنماذج السابقة، بل ترثي الأندلس في مجموعها مدناً وممالك، وتعبّر عن تجربة

حقيقية عاشها الشاعر، وبدأها بحكمة عامّة، ثم صور ما حلّ بالأندلس من خطوب جليلة لا عزاء فيها ولا

تأسّ دونها، يقول في نونيته:

لكل شيء إذا ما تمّ نُفصانُ فلا يُغزّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأمور كما شاهدتها دولُ من سرّه زمنٌ ساعته أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحدٍ ولا يدوم على حال لها شأنُ

فجاءتْ أروع الدهر أنواعٌ متوّعةٌ وللزمانِ مسراتٌ وأحزانُ

وللحوادثِ سلوانٌ يسهلها وما حلّ بالإسلام سلوانُ

تلك المصيبة أنست ما تقدّمها وما لها مع طول الدهر نسيانُ

يا من لذة قوم بعد عزهم أحال حالهم جوراً وطغيانُ

٤) اذكر ثلاثة شعراء قاموا برثاء المدن والممالك.

- ابن خفاجة في رثاء مدينته الجميلة (بَلَنْسِيَة).

- ابن اللبّانة في رثاء دولة بني عبّاد في (إشبيلية).

- أبو البقاء الرندي في رثاء الأندلس.

٥) اذكر الخصائص الفنية لشعر رثاء المدن والممالك.

١. يتّصف بحرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن عند الحديث عمّا حلّ بالمدن والموازنة بين ماضيها وحاضرها.
٢. تغلب عليه النزعة الدينيّة والحكمة النابعة من التجارب المريرة، ويتجلّى ذلك في أبيات أبي البقاء الرنديّ حين يتحدث بحكمة عن تداول الأيام وتبدّل الحال وتقلّب الزّمان.
٣. يكثر من استخدام أساليب الإنشاء الطلبيّ، مثل: النداء، والاستفهام للتحرّس والتنفّج.

أسئلة الكتاب:

١. وضح أبرز مظاهر شعر رثاء المدن والممالك.

١. تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق.
٢. الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها.
٣. ذكر أسباب الهزيمة من ضعف المسلمين وانقسامهم، وابتعادهم عن تعاليم الدين الحنيف.
٤. الاستجداد بالمسلمين واستنهاض همهم ودعوتهم إلى نصرته إخوانهم.

٢. علّل ما يأتي:

أ - توسّع شعراء الأندلسيّ في رثاء المدن والممالك حتى أصبح غرضاً شعريّاً قائماً بذاته.

١. بسبب حالة الضعف والانقسام والتفكّك التي شهدتها الحكم الإسلاميّ إبان عصر ملوك الطوائف، والتقلّبات السياسيّة التي سادت ذلك العصر.
 ٢. واشتداد المواجهة بين المسلمين وعدوهم، وما تبع ذلك من سقوط الحواضر الإسلاميّة مدينة تلو الأخرى، ثم سقوط الممالك والإمارات الأندلسيّة، وانتهاءً بسقوط الأندلس كاملة.
- فكثر نظم الشعراء في هذه الموضوعات.

٣. وقد واكب الشعر الأندلسيّ هذه الأحوال، فجادت قرائح الشعراء بقصائد طوال تتبى عن حسرة وألم شديدين على مدن ذاهية، وممالك زائلة؛ حتى غدا رثاء المدن والممالك غرضاً شعريّاً قائماً بذاته.

ب - يتّصف شعر رثاء المدن والممالك بحرارة العاطفة.

- لأنّ الشّاعر صادق فيما يقول، فهو لا يتصنّع ولا يتكسّب، بل يصوّر واقعاً مؤلماً لا مكان للتكأف فيه، ويعبّر عن مشاعره تجاه ما حلّ بالمدن وأهلها، فجاءت معظم القصائد حزينة باكية شجيّة.

٣. وازن بين حال مدينة إشبيلية أيام حُكْم المعتمد بن عباد وبعد سقوطها، كما بيّنها الشاعر ابن اللبّانة. كانت إشبيلية شامخة عزيزة يقصدها الزوّار لتحقيق آمالهم وطموحاتهم، وكانت محطاً للكرم والكرماء. أمّا بعد سقوطها فقد أقفرت من الزوّار، وخلت من الكرماء، فأصبح الضيف يقتات من بقايا الطّعام.

٤. يقول ابن عبدون (ذو الوزارتين) في رثاء دولة بني المظفرّ في (بطليوس):

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً وَالسُّودُ وَالْبَيْضُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
بَنِي الْمُظَفَّرِ وَالْأَيَّامُ مَا بَرِحَتْ مَرَّاحِلٌ وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرِ
أَيْنَ الْإِبَاءِ الَّذِي أَرْسَوْا قِوَاعَهُ عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ
أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ
كَانُوا رِوَايَةَ أَرْضِ اللَّهِ مُدًّا نَأَوْا عَنْهَا اسْتَنْطَارَتْ بِيَمَنٍ فِيهَا وَلَمْ تَقِرِ

بعد إتمام النظر في النّص السابق أجب عمّا يأتي:

أ- استنتج المظهر الذي يمثله النّص.

الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها، وذكر أسباب الهزيمة.

ب- مثل من النّص على ما يأتي:

١. توظيف الحكمة:

فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً

٢. حرارة العاطفة وعمق الشعور بالأسى والحزن:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ

٥- اشتهرت قصيدة أبي البقاء الرنديّ في رثاء المدن والممالك أكثر من غيرها، بيّن سبب ذلك.

لأنّها لا ترثي مدينة بعينها كالنماذج السابقة، بل ترثي الأندلس في مجموعها مدناً وممالك، وتعيّر عن تجربة حقيقيّة عاشها الشاعر، وبدأها بحكمة عامة، ثم صوّر ما حلّ بالأندلس من خطوب جلييلة لا عزاء فيها ولا تأسّ دونها.

(١) وضح مكانة المرأة في الأندلس:

أ- حظيت المرأة الأندلسية بمكانة كبيرة.

ب- وشاركت في الحياة العامة.

ج- وتولت مناصب مختلفة، فكانت كاتبة، وعالمة، وشاعرة.

مثال: كانت نضار بنت أبي حيان الغرناطي عالمة في اللغة والنحو والتفسير ولها مجلس علم.

مثال: كانت ولادة بنت المستكفي تجمع الأدباء في مجلسها لدراسة الشعر ونقده.

د- نالت المرأة الأندلسية قسطاً كبيراً من الحرية.

هـ- وكان لكثير من النساء نفوذ سياسي مثل: مزيم أم إسماعيل، وأسما بنت غالب.

(٢) اذكر ثلاثاً من الشاعرات الأندلسيات المجيدات في الأندلس.

حمدة بنت زياد المؤدب، وحسانة التميمية، وأم الهناء بنت القاضي، وحفصة الركونية، وتميمة بنت يوسف.

(٣) اذكر الأغراض الشعرية التي نظمت فيها المرأة في الأندلس.

١. المدح: للتعبير عن مشاعر الود والإخلاص، أو من أجل تحقيق رغبة ذاتية مثل رفع ظلامه أو طلب

نجدة، ومن ذلك قول حسانة التميمية في مدح الحكم بن الناصر بعد أن حقق طلبها ورفع ظلامتها:

ابن الهشاميين خير الناس مائرة	وخيبر منتجع يوماً لرواد
إن هر يوم الوغى أثناء صعده	روى أنابيها من صرف فرصاد
قل للإمام أيا خير الورى نسباً	مقابلاً بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامه لي	فهاك فضل ثناء رائج غاد
فإن أقممت ففي نعمالك عاطفة	وإن رحلت فقد رودتني زادي

٢. الوصف: وصفت حمدة بنت زياد المؤدب (وادي آش) وصفاً بارعاً دقيقاً حين جلست تنفياً ظلالة وتبدو

الخصي فيه كأنه - لصفائه - جواهر، فتظن الحسان الناظرات فيه كأن عقودهن انفرطت فيه فيسرعن إلى

تلمس عقودهن، تقول:

وقانا لفحة الرمضاء واد	سقاء مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمنا زلالاً	يرد الروح للقلب السقيم
يصد الشمس أنى واجهتنا	فيحجبها ويأذن للنسيم
يروغ حصاه حالية العذارى	فتلمس جانب العقد النظيم

٣- الفخر: افتخرت المرأة الأندلسية - خاصة من كانت مقربة من الملوك والأمراء والوزراء - بحسبها ونسبها وجمالها وعفتها ومهاراتها، فالفخر منتفَس لتعبر عن كبريائها والمباهاة بنفسها.

مثال: قالت تميمة بنت يوسف مفتخرة بنفسها وأنه يصعب الوصول إليها أو أن تنزل هي من مكانها السامي:

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهِ الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

مثال: افتخار حفصة الزكونية بخطها حين سألتها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت إليها:

يَا رَبِّةَ الْحُسْنِ بَلْ يَا رَبِّةَ الْكَرَمِ غُضِّي جُفُونِكَ عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي
تَصَفِّحِيهِ بِالْحَطِّ الْوُدِّ مُنْعَمَةً لَا تَحْفُلِي بِرَدِيءِ الْخَطِّ وَالْكَأَمِ

٤) اذكر الخصائص الفنية لشعر المرأة الأندلسية.

١. جاء في معظمه قصائد قصيرة ومقطوعات تتصف بوحدة الموضوع.
٢. يتصف التصوير فيه ببساطته وجماله، وخلوه من التكلف، فصوره تخضع لعاطفة المرأة المتدفقة، ويظهر ذلك في قول حمدة بنت زياد المؤدب حين وصفت (وادي آش) وشبهت ظلال الأشجار في الوادي بحنو الأم المرضع على طفلها الفطيم، وكما في أبيات تميمة بنت يوسف التي شبهت فيها نفسها بالشمس.

أسئلة الكتاب:

١. وضح من خلال ما درست مكانة المرأة في الأندلس.

سبق الإجابة عنه.

٢. استنتج الغرض الشعري الذي يمثله كل مما يأتي:

أ- قالت ولادة بنت المستكفي:

أَنَا وَاللَّهِ أَصْلَحُ لِلْمَعَالِي وَأَمْشِي مَشِيَّتِي وَأَتِيهِ تَيْهًا

الفخر (تفتخر بثقتها بنفسها)

ب- قالت حسانة التميمية:

إِنِّي إِلَيْكَ يَا الْعَاصِي مُوجَّعَةٌ يَا الْحُسَيْنِ سَقَنَهُ الْوَكَافُ الدَّيْمُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي انْقَادَ الْأَنَامُ لَهُ وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدُ النَّهْيِ الْأُمَمُ

المدح

٣. اقرأ النص الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

حين علمت ولادة بنت المستكفي أن ابن زيدون مال إلى امرأة غيرها كتبت إليه:

لَوْ كُنْتَ تُنصِفُ فِي الْهَوَى مَا بَيَّنَّنَا لَمْ تَهَوَّ جَارِيَتِي وَلَمْ تَتَّخِيْرِ
وَتَرَكْتِ غُصْنًا مُثْمِرًا بِجَمَالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يُثْمِرِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي بَدْرُ السَّمَاءِ لَكِنْ دُهَيْتَ لِشِقْوَتِي بِالْمُشْتَرِي

أ. ما الغرض الشعري الذي تمثله الأبيات السابقة؟

الفخر (تفتخر الشاعرة بجمالها)

ب. مثل من الأبيات السابقة على جمال التصوير.

شبهت نفسها بالغصن المثمر والبدر، وفي المقابل شبهت غيرها بالغصن غير المثمر وبكوكب المشتري.

خامسًا : الشعر الاجتماعي

(١) بم امتاز المجتمع الأندلسي؟

بالتنوع الثقافي والنفاذ الاجتماعي.

(٢) علل. المجتمع الأندلسي مجتمع متميز في بنائه الحضاري والفكري.

- بسبب التنوع الثقافي والنفاذ الاجتماعي، حيث تألف المجتمع الأندلسي من عناصر مختلفة الأعراق والأديان، وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلًا عميقًا.

- وبسبب سياسة حكام الأندلس القائمة على التعايش والتسامح، واحترام مكونات المجتمع الأندلسي.

(٣) اذكر المظاهر التي تناولها الشعر الاجتماعي في الأندلس:

١- تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم في الأفراح والأتراح، مثل خروج الناس لمراقبة هلال العيد وفرحتهم

الغامرة بذلك وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة، يقول أبو الحسن بن هارون الشنتمري:

يَا لَيْلَةَ الْعِيدِ عُدْتِ ثَانِيَةً وَعَادَ إِحْسَانُكَ الَّذِي أَدْكُرُ
إِذْ أَقْبَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ هَلَالِكَ النَّضْوِ نَاجِلًا أَصْفَرُ
فَقُلْتُ لَا مُؤْمِنًا بِقَوْلِي بَلْ مُعْرَضًا لِلْكَلامِ لَا أَكْثَرُ
بَلْ أَنْزَلْتُ الصَّوْمُ فِي هَلَالِكُمْ هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ أَنْ يَظْهَرُ

ويقول ابن زيدون مهنيًا حاكم قرطبة أبا الوليد بن جهور بالعيد:

هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَابِلُ
تَلَقَّاكَ بِالْبُشْرِ وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى فَبَشِّرْ رَاكَ أَلْفَ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ

ومن عادات الأندلسيين لبس الثياب البيضاء في الأتراح والأحزان، يقول أبو الحسن الحصري:

إِذَا كَانَ الْبَيَاضُ لِبَاسِ حُزْنٍ بِأَنْدَلُسٍ فَذَلِكَ مِنَ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَرَنِي لَيْسْتُ بَبَيَاضِ شَيْبِي لِأَنِّي قَدْ حَزَنْتُ عَلَى الشَّبَابِ

٢- مشاركة المسيحيين في الأندلس مناسباتهم، ومنحهم حرية العبادة وإقامة الكنائس.

يقول الشاعر حسان بن أبي عبدة في عيد العنصرة:

أَرَى الْمَهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشَرَ غَدَاةَ بَكِي الْمُرْنِ وَاسْتَعَبَرَ
وَسُرِبَتِ الْأَرْضُ أَفْوَاقَهَا وَجَلَّتِ السُّنْدُسُ الْأَخْضَرَ
وَهَزَّ الرِّيَّاحُ صَنَايِيرَهَا فَضَوَّعَتِ الْمِسْكَ وَالْعَبِيرَا
تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَطَافَهُمْ وَسَامَ الْمُقَلُّ بِهِ الْمُكْثِرَا

٣- وصف المهن التي يعمل بها الناس، وتصوير معاناتهم، كقول ابن سارة الأندلسي مصورًا كساد حرفة

الوراقة (حرفة الوراق الذي يورق الكتب):

أَمَّا الْوِرَاقَةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حِرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثِمَارُهَا الْحِرْمَانُ
شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةٍ تَكْسُو الْعُرَاةَ وَجِسْمُهَا عُرْيَانُ

٤- وصف مظاهر التطور العمراني كالقصور والمساجد والكنائس، يقول ابن وهبون (لقبه الدمعة) في وصف

قصر الزاهي في إشبيلية:

وَلِلزَّاهِي الْكَمَالُ سَنًا وَحُسْنًا كَمَا وَسِعَ الْجَلَالَةَ وَالْكَمَالَ
يُحَاطُ بِشَكْلِهِ عَرْضًا وَطَوَّلًا وَلَكِنْ لَا يُحَاطُ بِهِ جَمَالًا
وَقَوْرٌ مِثْلَ رُكْنِ الطُّودِ ثَبِنًا وَمُخْتَالٌ مِنَ الْحُسْنِ اخْتِيَالًا
فَمَا أَبْقَى شِهَابًا لَمْ يُصَوِّبْ وَلَا شَمْسًا تُثِيرُ وَلَا هِلَالًا

٤) أذكر الخصائص الفنية للشعر الاجتماعي

١- جاء في معظمه مقطوعات شعرية قصيرة، ولا سيما عند وصف المهن وتبادل التهاني.

٢- يوظف اللغة السهلة والألفاظ الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي، مثل: ليلة العيد، والمهرجان، والوراقة.

٣- يميل إلى المعاني البسيطة ويوظف الصور الشعرية السهلة، كتشبيه صاحب الوراقة بصاحب الإبرة التي تكسو الناس، وأثر الصوم في الهلال حتى غدا نحيلاً.

أسئلة الكتاب:

- ١- بيّن مظاهر التعايش والتفاعل في الأندلس من خلال ما درست.
احترام جميع مكونات المجتمع الإسلامي، ومشاركة أتباع الديانات المختلفة المناسبات في ما بينهم، ومنحهم حرية العبادة وبناء الكنائس، وتبادل التهاني.
- ٢- اذكر بعض العادات الاجتماعية في الأندلس.
خروج الناس لمراقبة هلال العيد وفرحتهم الغامرة، وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة وفي الأعياد، وارتداء اللباس الأبيض في الأتراح والأحزان.
- ٣- استنتج المظهر الذي يمثله كل بيت من مظاهر الشعر الاجتماعي:
أ- قالوا الكِتَابَةَ أَعْلَى حُطَّةٍ رُفِعَتْ قُلْتُ الحِجَامَةَ أَعْلَى عِنْدَ أَقْوَامٍ
وصف المهن التي يعمل بها الناس وتصوير معاناتهم.
ب- كَلَّ قَصْرٍ بَعْدَ الدَّمَشْقِ يُدْمُ فِيهِ طَابَ الجَنَى وَفَاحَ المِشْمُ
وصف مظاهر التطور العمراني.
ج- بُشْرَى بِيَوْمِ المِهْرَجَانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنَ احْتِفَائِكَ رَوْنُقُ
مشاركة المسيحيين أعيادهم والاحتفال بها.
٤- اقرأ النّصّ الآتي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:
يقول ابن خفاجة مهنئاً صديقه بعيد الأضحى المبارك، مشيراً إلى الأضحية:
لِيُهْنِكَ وَافِدُ أَنَسِ سَرَى فَسَرَى وَقَصْلُ سُرُورِ طَرْقُ
فَمَا شِنْتِ مِنْ مَاءٍ وَرَدٍ بِهِ أَرَاكَ وَمِنْ ثَوْبِ حُسْنِ أَرْقُ
وَسُودَاءَ تُدْمِي بِهِ مَحْرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّقَقُ
سَتَخْلَعُ مِنْ قَرُوهَا ضَحْوَةً سَوَادَ الدُّجَى عَن بِيَاضِ الفَلَقُ
أ- استنتج المظهر الاجتماعي الذي يمثله الأبيات السابقة.
تصوير عادات الأندلسيين وتقاليدهم، وتبادل التهاني في الأعياد.
ب- مثل من النّصّ السابق على خصائص الشعر الاجتماعي في الأندلس.
- الأبيات مقطوعة شعرية قصيرة.
- يوظف اللغة السهلة والألفاظ الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي مثل: ماء ورد، ثوب حسن، ليهنك، سرور.
- الصور الشعرية البسيطة، فقد شبه جلد النعجة وفروها الأسود بالليل المظلم الذي زال عن بياض.

قضايا من النثر في العصر الأندلسي

- تأثر النثر في الأندلس بالنثر في المشرق العربي، وضح ذلك.
تناول الأندلسيون ما كان معروفًا في المشرق من رسائل ديوانية وشخصية وخطب ووصايا، وأبدعوا خاصة في فن الرسائل الأدبية التأليفية وفن القصص الفلسفية.
ونتناول في ما يأتي هذين الفنين النثرين في دراسة أشهر النماذج التي وصلت إلينا.

أولاً - الرسائل الأدبية التأليفية:

١) عرف الكتابة التأليفية.

- هي مجموعة رسائل أدبية تتنوع أهدافها بين الترفيه عن النفس بما تلذّ قراءته، وشرح الحقائق بأسلوب قصصي خيالي، مُصوّرة عواطف الناس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامّة.
- وأشهر من كتب في هذا المجال من الأندلسيين: ابن حزم صاحب (طوق الحمامة في الألفة والألاف)، وابن شهيد صاحب (التوابع والزوابع).

٢) بين الهدف من الكتابة التأليفية.

- الترفيه عن النفس بما تلذّ قراءته، وشرح الحقائق بأسلوب قصصي خيالي، مُصوّرة عواطف الناس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامّة.
٣) انسب المؤلفات إلى أصحابها.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف: ابن حزم
- التوابع والزوابع: ابن شهيد

١ - طوق الحمامة في الألفة والألاف

١) ما سبب تأليف رسالة طوق الحمامة في الألفة والألاف؟

هي رسالة ردّ بها ابن حزم على سائل بعث إليه من مدينة المرية، يسأله أن يصنف له رسالة في صفة الحبّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه، وما يقع منه على سبيل الحقيقة.

٢) ما موضوع رسالة طوق الحمامة في الألفة والألاف؟

يقع طوق الحمامة في ثلاثين بابًا، تناول فيها ابن حزم الحبّ في نشأته وتطوره وأغراضه ودرجاته وأنواعه ومكامن السعادة والتعاسة فيه.

٣) يقول ابن حزم في باب علامات الحبّ:

"وللحبّ علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي. فأولها إيمان النظر، والعين باب النفس الشارع، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها، فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بنتقل المحبوب، وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرياء مع الشمس. وفي ذلك أقول شعراً:

فَلَيْسَ لِعَيْنِي عِنْدَ غَيْرِكَ مَوْقِفٌ كَأَنَّكَ مَا يَحْكُونَ مِنْ حَجَرِ الْبَهْتِ

أَصْرَفُهَا حَيْثُ انْصَرَفَتْ وَكَيْفَمَا تَقَلَّبْتُ كَالْمَنْعُوتِ فِي النَّحْوِ وَالنَّعْتِ

ومنها الإقبال بالحديث، فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعدد ذلك، وإن التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه، والإنصات لحديثه إذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات".

أ- اذكر ثلاثاً من علامات الحب كما وردت في النص السابق.

- إيمان النظر - الإقبال بالحديث - واستغراب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات.

ب- ما أهمية العين في النص السابق؟

العين باب النفس الشارح، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها، والمعربة عن بواطنها.

ج- إلى أي نوع من الرسائل ينتمي النص السابق؟

الرسائل الأدبية التأليفية.

٤) اذكر الخصائص الفنية لرسالة ابن حزم:

- ١- تستخدم عبارات قصيرة سلسلة بعيدة عن التكلف، وذلك واضح في قول ابن حزم "فترى الناظر لا يطرف، ينتقل بتنقل المحبوب، وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس".
- ٢- تعالج عاطفة الحب من منظور إنساني مستخدمة التسلسل المنطقي، فأول علامات الحب عند ابن حزم إيمان النظر، ثم الإقبال بالحديث... .
- ٣- تستشهد بالشعر؛ لتوضيح المعنى.

٢- التوابع والزوابع:

١) ما سبب تأليف رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد؟

- لأن كاتبها ابن شهيد لم ينل من أدباء عصره وعلمائه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظرائه قدرته على الكتابة.
- فاخترع شياطين للشعراء المشهورين والكتّاب النابهين؛ ليسمعهم من شعره ونثره ما يحملهم على الاعتراف له بالتفوق والعبقريّة في زمانه.

- وجرت بينه وبينهم مطارحات أدبية، ومناقشات لغويّة تجلّت فيها آراء ابن شهيد النقديّة.

- وقد أجازوه، وذلك باعترافهم بتفوقه وجودة أدبه.

- وقد وجّه ابن شهيد رسالته إلى شخص كناه أبا بكر "وهو شخصية خياليّة".

٢) علّل. اخترع ابن شهيد شياطين للشعراء المشهورين والكتّاب النابهين.

ليسمعهم من شعره ونثره ما يحملهم على الاعتراف له بالتفوق والعبقريّة في زمانه.

٣) علّل. تسمية ابن شهيد رسالته " التوابع والزوابع " .

لأنه جعل مسرحها عالم الجنّ، واتخذ كل أبطالها - في ما عداه - من الشياطين.

٤) ما معنى (التوابع) و (الزوابع)؟

- التوابع: جمع تابع أو تابعة وهو الجنّي أو الجنّيّة، ويكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب.

- الزوابع: جمع زوبعة: وهو اسم شيطان أو رئيس للجنّ.

٥) ما هدف ابن شهيد من رسالته " التوابع والزوابع "؟ أو ما موضوع رسالة " التوابع والزوابع "؟
هي رحلة في عالم الجنّ اتصل من خلالها بتوابع الشعراء والكُتّاب، وناقشهم وناقشوه، وأنشدهم وأنشدوه، وقد عرض فيها بعض آرائه النقدية في الأدب واللغة، ونماذج من شعره ونثره، ودافع عن فنّه، وانتزع من توابع الشعراء والكُتّاب الذين حاورهم شهادات بتفوقه في الشعر والأدب.

أسئلة الكتاب:

١- يبين الهدف من الكتابة التأليفية.

الترفيه عن النفس بما نلذّ قراءته، وشرح الحقائق بأسلوب قصصيّ خياليّ، مُصوِّرة عواطف النَّاس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامة.

٢- علّل تسمية ابن شهيد رسالته "التوابع والزوابع".

لأنّه جعل مسرحها عالم الجنّ، واتخذ كلّ أبطالها - في ما عداه - من الشياطين.

٣- اقرأ النَّصَّ الآتي من رسالة (طوق الحمامة) ثم استنتج من خلاله أهم خصائص الرسالة:

يقول ابن حزم في باب من أحبّ بالوصف:

" ومن غريب أصول العشق أن تقع المحبّة بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يُترقى منه إلى جميع الحبّ، فنكون المراسلة والمكاتبة، والهَمّ والوجد، والسهر على غير الإبصار، فإنّ للحكايات ونعت المحاسن، ووصف الأخبار، تأثيراً في النفس ظاهراً. وأنّ تسمع نغمتها من وراء جدار، فيكون سبباً للحبّ واشتغال البال. وفي ذلك أقول شعراً:

ويا مَنْ لَامَنِي فِي حُ بَّ مَنْ لَمْ يَرَهُ طَرْفِي
لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي وَصْفِ لِكَ لِي فِي الْحُبِّ بِالضَّعْفِ
فَقُلْ: هَلْ تُعْرِفُ الْجَنِّ ةُ يَوْمًا بِسَوَى الْوَصْفِ

- استخدمت عبارات قصيرة سلسلة بعيدة عن التكلّف.

- التسلسل المنطقي، فالحبّ يترقى منه إلى المراسلة والمكاتبة، فالهَمّ والوجد والسهر على غير الإبصار.

- استشهدت بالشعر لتوضيح المعنى.

٤- كيف انتزع ابن شهيد من توابع الشعراء والخطباء شهادة بتفوقه في الأدب؟

عن طريق اتصاله بتوابع الشعراء والكُتّاب، فناقشهم وناقشوه، وأنشدهم وأنشدوه، وعرض في أثناء ذلك بعض آرائه النقدية في الأدب واللغة، ونماذج من شعره ونثره، ودافع عن فنّه.

٥- وازن بين رسالتي: "طوق الحمامة" و "التوابع والزوابع" من حيث: سبب التأليف، والموضوع.

الموضوع	سبب التأليف	
الحمّ في نشأته وتطوره وأغراضه ودرجاته وأنواعه ومكامن السعادة والتعاسة فيه.	هي رسالة ردّ بها ابن حزم على سائل بعث إليه من مدينة المرّية، يسأله أن يصنف له رسالة في صفة الحُبّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه، وما يقع منه على سبيل الحقيقة.	طوق الحمامة
عُرِضت فيها آراء ابن شهيد النقديّة والاعتراف له بالتفوّق والعبقريّة في زمانه ممّن ناقشهم من شياطين الشعراء والكتّاب.	لأنّ كاتبها ابن شهيد لم ينل من أدباء عصره وعلمائه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظرائه قدرته على الكتابة.	التوابع والزوابع

ثانياً: فنّ القصة الفلسفيّة

(١) علل . كثرت القصص الفلسفيّة التأملية في العصر الأندلسي. أو ما هدف ابن طفيل من تأليف قصة "حيّ بن يقظان"؟

كان كتّابها يتخذونها وسيلة للتعبير عن فكرهم وفلسفتهم وآرائهم.

(٢) وضح أهميّة (موضوع) قصة حيّ بن يقظان.

هي تلخيص فلسفيّ تأمليّ جميل لأسرار الطبيعة والخلقة، عُرِضت من خلال حياة طفل يُدعى (حيّ بن يقظان) أُلقي في جزيرة مجهولة من جزائر الهند، جنوبي خط الاستواء. وقد استنطاع بالملاحظة والتأمل التدريجيّ لظروف الحياة ومظاهرها الطبيعية أن يدرك بفطرته وتفكيره أنّ لهذا الكون خالقاً.

ومما جاء في هذه القصة:

يذكر ابن طفيل في قصته أنّ الجوع قد اشتد بالطفل حيّ بن يقظان، فأخذ يبكي ويستغيث ويعالج الحركة، حتى وقع صوته في أذن ظبية كانت قد فقدت ولداً لها، فلما سمعت الصوت ظنّته ولدها فتنبعت الصوت حتى وصلت إلى التابوت ففحصت عنه بأظلافها وهو يئنّ من داخله حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه، فوجدت الظبية في هذا الصغير المتروك عوضاً عن ولدها، فحضنته، "وأروته لبناً سائغاً وما زالت تتعهده وتربيته وتدفع الأذى عنه".

يسرد ابن طفيل في قصته بدقة كيف يتعلم الطفل من الظبية ومما حوله من الحيوان في الجزيرة كثيراً من الأشياء التي تعينه على كشف الحقائق واكتساب المعارف والمهارات، ويحكي جميع ما يسمعه من أصوات. ثم تموت الظبية التي قامت على رعايته، فيهتم لذلك ويقف أمام جثتها في حيرة، حتى يهديه تفكيره إلى شقّ صدرها في محاولة لمعرفة ما أصابها، فيكتشف أن شيئاً ما قد فارق الجسد؛ به تكون الحياة أو لا تكون. ثم يهتدي إلى

طريقة دفن جسد الطيبة بعد أن تعفن. وبعد ذلك يعتمد على نفسه مستخدمًا معارفه في اكتشاف ضروريات الحياة من النار وبعض ألوان الطعام.

يقول ابن طفيل: "واتفق في بعض الأحيان أن انفدحت نار في أجمة .. فلما بصر بها رأى منظرًا هاله، وخلقًا لم يعهده من قبل، فوقف يتعجب منها مليًا، وما زال يدنو منها شيئًا فشيئًا، فرأى للنار من الضوء الثاقب والفعل الغالب، حتى لا تعلق بشيء إلا أنت عليه، وأحالته إلى نفسها، فحملة العجب بها وما ركب الله - تعالى - في طباعه من الجراءة والقوة على أن يمدّ يده إليها، وأراد أن يأخذ منها شيئًا فلما باشرها أحرقت يده، فلم يستطع القبض عليها، فاهتدى إلى أن يأخذ قبسًا لم تستول النار على جميعه، فأخذ بطرفه السليم والنار في طرفه الآخر فحملة إلى موضع كان يأوي إليه... فكان يزيد أنسه به ليلًا لأنها كانت تقوم مقام الشمس في الضياء والدفء، فعظم به ولوعه، واعتقد أنها أفضل الأشياء إليه".

(٣) اذكر الخصائص الفنية لقصة حيّ بن يقظان. أو بَمِّ تميّز أسلوب ابن طفيل في قصة حيّ بن يقظان؟

١- تأثره بمضامين القرآن الكريم، ولا سيّما بقصة سيدنا موسى عليه السلام عند ذكر التابوت والنار التي استأنس بها.

٢- يعتمد التأمل والتفكير في الخلق والكون، وهذا واضح في قوله عند تفكيره وتأمله بعد وفاة الطيبة فاهتدى إلى شقّ صدرها لمعرفة ما أصابها.

٣- عني بدقّة الوصف والسرد، ولا سيّما عند الحديث عن تعلّم الطفل من الطيبة وما حوله المهارات واكتشاف الأشياء واعتماده على نفسه بعد موت الطيبة.

(٤) انسب المؤلفات إلى أصحابها:

- طوق الحمامة: ابن حزم

- التوابع والزوابع: ابن شهيد

- حيّ بن يقظان: ابن طفيل

أسئلة الكتاب:

١- بين هدف ابن طفيل من تأليف قصة (حي بن يقظان).

كي تكون وسيلة للتعبير عن فكره وفلسفته وآرائه.

٢- مثل على الخصائص الفنية لقصة حيّ بن يقظان من النصّ الآتي:

"ثم إنّه سرح لنظره غرابان يقتتلان حتى صرع أحدهما الآخر ميتًا، ثم جعل الحي يبحث في الأرض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب، فقال في نفسه: ما أحسن ما صنع هذا الغراب في مواراة جيفة صاحبه وإن كان قد أساء في قتله إياه! وأنا كنت أحق بالاهتداء إلى هذا الفعل بأمي! فحفر حفرة وألقى فيها بجسد أمه، وحنًا عليها وبقي يتفكر في ذلك الشيء المصرف للجسد ما يدري ما هو ... ثم إنه بعد ذلك أخذ في تصفح جميع الأشياء التي في عالم الكون والحياة من الحيوانات على اختلاف أنواعها والنبات وأصناف الحجارة والتراب

والماء والبخار والثلج والدخان والجمر، فرأى لها أفعالاً مختلفة وحركات متفكدة ومتضادة، وأنعم النظر في ذلك، فرأى أنها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض.".

* **التأثر بالقرآن الكريم** (قصة الغراب الذي بعثه الله تعالى ليعلم ابن آدم كيف يوارى سوء أخيه. القصة واردة في القرآن الكريم سورة المائدة، الآية ٣١.

* **التأمل والتفكير في الكون**، حين أخذ في تصفح الأشياء التي في عالم الكون والحياة على اختلاف أنواعها وميزها عن بعض.

* **دقة الوصف**، حين وصف طريقة تعلمه دفن جثة الطيبة وحواره مع نفسه.

٣- وازن بين رسالة التوابع والزوابع وقصة حي بن يقظان من حيث: سبب التسمية، والهدف من التأليف.

الهدف من التأليف	سبب التسمية	
أراد ابن طفيل أن يعرض فكره وفلسفته وآراءه في الكون والوجود.	نسبة إلى بطل القصة حي بن يقظان	حي بن يقظان
لأن كاتبها ابن شهيد لم ينل من أدباء عصره وعلمائه إلا النقد، فأراد أن يثبت لنظرائه قدرته على الكتابة.	لأنه جعل مسرحها عالم الجن، واتخذ كل أبطالها - في ما عداه - من الشياطين.	التوابع والزوابع

الوحدة الثانية

الأدب في العصرين: الأيوبي والمملوكي

مقدمة

- ما دور الأدب تجاه الأحداث التي أصابت أقطار العالم الإسلامي بالتفكك السياسي والعسكري؛ من جراء الغزوين: الفرنجي والمغولي لمشرق العالم العربي؟
كان للأدب دور كبير في تصوير تلك الأحداث، واستنهاض هم المسلمين، وحثهم على الجهاد، وتحرير أراضي المسلمين.

أولاً: شعر الجهاد

١- صدى الغزو الصليبي في الشعر

- (١) متى تعرضت ديار الإسلام في المشرق العربي للغزو الصليبي؟
امتد من أواخر القرن الخامس الهجري إلى أواخر القرن السابع الهجري.
- (٢) ما هي الظروف التي تهيأت لدول أوروبا حتى تغزو المشرق العربي وتحتل بعض مدنه تحت مسمى " الحروب الصليبية " .
النزاعات الداخلية بين أمراء الدول الإسلامية وقادتها فضعت قوتهم العسكرية.
- (٣) قيض الله - سبحانه تعالى - للأمة بعض القادة الذين عملوا على توحيد صفوف المسلمين، في بلاد الشام ومصر؛ لمواجهة الغزو الصليبي، اذكر ثلاثة منهم.
عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي.
- (٤) وضح دور الشعر تجاه الحروب الصليبية على ديار الإسلام.
- واكب الشعر هذه الحروب وصور أحداثها تصويراً دقيقاً.
- وأشاد بفتوحاتها، ومدح أبطالها وقادتها.
- وصارت هذه الحروب هي الصبغة العامة لموضوعاته، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر في هذه الحقبة من قصائد عن البطولات الرائعة في مقاومة الصليبيين.
- وصف الشعراء النكبات التي مُني بها المسلمون، ولا سيما الجرائم الوحشية التي اقترفها الصليبيون في القدس وغيرها من المدن الإسلامية.

٥) وضّح مضامين شعر الجهاد في العصرين: الأيوبي والمملوكي:

أ- تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين

من القصائد المبكرة التي صوّرت هذا الحدث قصيدة الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردّي، التي قالها بعد احتلال الصليبيين بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ، ووصف فيها آثار هذا الاحتلال، وحثّ على إذكاء المشاعر واستنهاض الهمم، وحضّ على قتال الغزاة، ومنها:

مَرْجْنَا دِمَاءً بِالْذُمُوعِ السَّوَاجِمِ فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا عَرَصَتْ لِلْمَمْرَجِ
وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ
وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلاًءَ جُفُونِهَا عَلَى هَقَّاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمِ
فَإِيهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنَّ وِرَاءَكُمْ وَقَائِعَ يُلْحِقَنَّ الذُّرَى بِالْمَنَامِ

ومن ذلك قول ابن المجاور بيكي ما حلّ بالمسجد الأقصى، ويربط بين الأماكن المقدّسة في أحرانها:

أَعْيَنِي لَا تَرْقِي مِنَ الْعَبْرَاتِ صِلِي فِي الْبُكَ الْأَصَالَ بِالْبُكَرَاتِ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ عَلَى مَوْطِنِ الْإِخْبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ
لَتَبِكَ عَلَى الْقُدْسِ الْبِلَادُ بِأَسْرَهَا وَتُعْلِنُ بِالْأَخْزَانِ وَالتُّرَحَاتِ
لَتَبِكَ عَلَيْهَا مَكَّةُ فَهِيَ أَحْسَنُهَا وَتَشْكُو الَّذِي لَاقَتْ إِلَى عَرَافَاتِ

ب- الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيّما بيت المقدس

أخذ الشعراء على عاتقهم عبء التحريض على مواجهة الصليبيين، واستثارة الهمم والعزائم. فهذا ابن القيسراني يدعو القائد نور الدين زنكي إلى إنقاذ بيت المقدس في قصيدة يعارض فيها أبا تمام في قصيدته المشهورة "فتح عمورية":

هَذَا الْعَزَائِمُ لَا مَا تَدْعُو الْقَضْبُ وَذِي الْمَكَارِمِ، لَا مَا قَالَتْ الْكُنُوبُ
وَهَذِهِ الْهَمَمُ اللَّاتِي مَتَى خَطَبْتُ تَعَثَّرْتُ خَلْفَهَا الْأَشْجَارُ وَالْخُطْبُ
صَافَحْتُ يَا بَنَ عِمَادِ الدِّينِ دَرَوْتَهَا بِرَاحَةٍ لِلْمَسَاعِي دُونَهَا تَعَبُ
فَأَنْهَضْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِذِي لَجَبٍ يُولِيكَ أَقْصَى الْمُنَى، فَالْقُدْسُ مُرْتَقِبُ

ج- تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولا سيّما فتح بيت المقدس.

لم يكن الشعر بمعزل عن أحداث هذه المرحلة وما فيها من معارك فاصلة، وانتصارات خالدة، بل إنّه تابع تفصيلات هذه الأحداث متابعة دقيقة في نقاط التماس مع قوى الصليبيين الباغية.

وقال ابن الساعاتي في فتح طبرية سنة ٥٨٣هـ وقد نوّه بهذا الفتح المبين، وأشاد بالبطل المظفر صلاح

الدين صاحب النّصر الأغرّ، وبيّن مكانة هذا الفتح العظيم وارتباطه بمكة والقدس:

جَلَّتْ عَرْمَاتُكَ الْفَتْحَ الْمُبِينَا فَقَدْ قَرَّتْ عُيُونَ الْمُؤْمِنِينَا

رَدَدَتْ أُخَيْدَةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا غَدَا صَرَفُ الْقَضَاءِ بِهَا ضَمِينَا
 غَدَتْ فِي وَجْنَةِ الْأَيَّامِ خَالًا وَفِي جِيدِ الْعُلَا عَقْدًا ثَمِينًا
 فَيَا لِلَّهِ كَمْ سَرَتْ قَلْبًا وَيَا لِلَّهِ كَمْ أَبْكَتْ عِينًا
 وَمَا طَبَّرَ رِيَّةً إِلَّا هَدِيًّا تَرَفَّعَ عَنِ الْأَمْسِ نِينَا

٦) اذكر ثلاثة من الشعراء الذين انعكست أصداء الغزو الصليبي في أشعارهم.

محمد بن أحمد الأبيوردی، ابن القيسراني، ابن الساعاتي.

٧) من هو الشاعر الذي عارض أبا تمام في قصيدته في فتح عمورية؟

ابن القيسراني.

٨) كان لمعركة حطين وتحرير بيت المقدس صدى كبير في الشعر العربي آنذاك، وضّح ذلك مستشهداً

بنصوص شعرية مناسبة.

في السنة نفسها التي فتحت فيها طبرية جاءت معركة حطين الخالدة، الموقعة الفاصلة في التاريخ الإسلامي التي انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وتمكنوا من تحرير بيت المقدس ثم تحرير معظم ما كان محتلاً من ديار الإسلام في بلاد الشام، وقد ترك هذا النصر أصداء طيبة في نفوس المسلمين الذين قرّت عيونهم باسترداد بيت المقدس، بعد أن طال العهد على احتلاله، يقول الرشيد النابلسي:

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَّالُ تَنْتَظِرُ فَلْيُؤْفِكِ اللَّهُ أَفْوَاحًا بِمَا نَدَّرُوا
 يَا بَهْجَةَ الْفُؤَادِ أَنْ أَضْحَى بِهِ عِلْمُ الدِّ إِسْلَامٍ مِنْ بَعْدِ طَيِّبٍ وَهُوَ مُنْتَشِرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ صَوْتٌ تَفَشَّرَ لَهْ شَمَّ الدُّرَى وَتَكَادُ الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ
 مَا أَحْضَرَ هَذَا الطَّرَازُ السَّاحِلِيُّ نَرَى إِلَّا لِتَعْلُو بِهِ أَعْلَامُكَ الصُّفْرُ

٩) علّل. تنافس الشعراء في نظم القصائد فرحاً بالنصر، وابتهاجاً بخذلان الكفر في مدينة عكا.

حررت مدينة عكا على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد أن ظلت محتلة أكثر من مئة عام بعد معركة حطين، وهزم آخر جيش للصليبيين سنة ٦٩٠هـ وأخرجوا من معقلهم الأخير.

وفي ذلك قال شهاب الدين محمود الحلبي:

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَّالُ لَوْ طَلَبَتْ رُؤْيَاهُ فِي النَّوْمِ لَأَسْتَحْيَتْ مِنَ الطَّلَبِ
 أُمُّ الْحُرُوبِ فَكَمْ قَدْ أَنْشَأَتْ فِتْنًا شَابَ الْوَلِيدُ بِهَا هَوْلًا وَلَمْ تَشُبْ
 يَا يَوْمَ عَكَا لَقَدْ أَسْيَيْتَ مَا سَبَقَتْ بِهِ الْفُتُوحُ وَمَا قَدْ خُطَّ فِي الْكُتُبِ
 فَفَرَّ عَيْنًا لِهَذَا الْفَتْحِ وَابْتَهَجَتْ بِبِشْرِهِ الْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ فِي الْحُجُبِ

١٠) وضّح المقصود بالمعارضات الشعرية.

هي قصائد نسجها قائلوها على نمط قصائد سابقة مشهورة، تشترك معها في الوزن والقافية وموضوعها

العام وحرف الروي وحركته.

تمهيد

غزا المغول العالم الإسلامي قبل انتهاء الحروب الصليبية، فقصوا على الخلافة العباسية، ودمروا عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦هـ، وعاثوا في الأرض قتلاً لأهلها ودماراً لديارها وحرقةً لمكتباتها.

(١) وضح كيف تفاعل الشعراء مع الغزو المغولي.

تفاعل الشعراء مع أحداث هذا الغزو بتصويرها والإشادة ببطولات قادتها من المسلمين، ورتاء شهدائها، وتبيان آثارها في ديار المسلمين.

(٢) ما هي أبرز مضامين الشعر في الغزو المغولي؟

أ- تصوير سقوط المدن:

سقط كثير من المدن الإسلامية في يد الغزو المغولي من أهمها مدينة بغداد، فكان سقوطها حدثاً جليلاً له وقع مؤلم في نفوس المسلمين جميعهم؛ فنظم شعراؤهم مرثي تشيع الأسي في النفوس وتثير شجونها، ومن هذه المرثي قول تقي الدين بن أبي اليسر:

لَسَائِلِ الدَّمْعِ عَن بَغْدَادِ إِخْبَارِ	فَمَا وَفُوقَكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا
يَا زَائِرِينَ إِلَى الرَّوْرَاءِ لَا تَقْدُوا	فَمَا بِذَلِكَ الْحَمَى وَالْدَّارِ دِيَارِ
تَا جُ الْخِلَافَةِ وَالزُّبُعِ الَّذِي شَرَفَتْ	بِهِ الْمَعَالِمُ قَدْ عَفَاهُ إِفْقَارِ
أَضْحَى لِعَصْفِ الْبَلْبَى فِي رَبْعِهِ أَتْرُ	وَلِلدَّمْعِ وَعِ عَلَى الْآثَارِ أَتَارِ
إِلَيْكَ يَا رَبَّنَا الشُّكُوى فَأَنْتَ تَرَى	مَا حَلَّ بِالذِّينِ وَالْبَاغُونَ فُجَّارِ

ثم سقطت مدينة دمشق على يد القائد المغولي غازان سنة ٦٩٩هـ. وبين الشاعر علي الأوتاري ما حلَّ بهذه المدينة من قتل النفوس، ونهب الأموال، واسترقاق الأولاد، وسبي النساء وقتلهن، وتخريب البلاد؛ فقال:

أَحْسَنَ اللهُ يَا دِمَشْقَ عَرَكَ	فِي مَغَانِيكَ يَا عِمَادَ الْبِلَادِ
وَيَأْنَسِ بِ(قَاسِيُونَ) وَنَاسِ	أَصْبَحُوا مَغْنَمًا لِأَهْلِ الْفَسَادِ
طَرَفْتُهُمْ حَوَادِثُ الدَّهْرِ بِالْقَتْلِ	لِ وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

ب- تسجيل الانتصارات:

كانت معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ بقيادة السلطان قطز بداية تحرير البلاد الإسلامية من المغول، ودخل الملك المظفر قطز دمشق في موكب عظيم. وكان لهذا الحدث العظيم تأثيره العميق في نفوس المسلمين

جميعًا، وكان أشدَّ فرحًا وأعظم تأثيراً في نفوس الشعراء منهم، ففتحوا بهذا النصر المؤزر، فقال أحدهم مصوراً مصير المغول، ومشيداً بالسلطان المظفر قطز:

هَلْكَ الْكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعًا وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوضِهِ
بِالْمَلِكِ الْمُظْفَرِ الْمَلِكِ الْأَزْ وَعَ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نُهُوضِهِ
مَلِكٌ جَاءَنَا بِعِزِّهِ وَحَزْمِ فَاعْتَزَّرْنَا بِسُمْرِهِ وَبَبِيضِهِ
أَوْجَبَ اللَّهُ شُكْرَ ذَاكَ عَلَيْنَا دَائِمًا مِثْلَ وَاجِبَاتِ فُرُوضِهِ

وقال شرف الدين الأنصاري من قصيدة يمدح فيها الملك المنصور الثاني الأيوبي صاحب حماة مع جنده إلى جانب المظفر قطز في معركة عين جالوت:

رُعِتَ الْعِدَى فَضَمِنْتَ شَلَّ عُرُوشِهَا وَلَقَبْتَهَا فَأَخَذْتَ قَلَّ جُبُوشِهَا
دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ عَلَيْهِمْ فَعَدَّتْ رُؤُوسُهُمْ حُطَامَ جَرِيشِهَا
وَطَوَّيْتَ عَنْ مِصْرٍ فَسِيحَ مَرَاجِلِ مَا بَيْنَ بَرْكَتِهَا وَبَيْنَ عَرِيشِهَا
حَتَّى حَفِظْتَ عَلَى الْعِبَادِ بِلَادَهَا مِنْ رُومِهَا الْأَقْصَى إِلَى أَحْبُوشِهَا

٣) اذكر الخصائص الفنية لشعر الجهاد في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

١- يتَّصف بالواقعية من خلال وصف أحداث المعارك وصفاً مباشراً، مثل وصف شرف الدين الأنصاري معركة عين جالوت.

٢- يكثر من استخدام الفنون البيعية كالجناس (وَلِلدُّمُوعِ عَلَى الْآثَارِ آثَارُ)، والطباق (فِيَا لِلَّهِ كَمْ سَرَّتْ قُلُوبًا وَيَا لِلَّهِ كَمْ أَبَكَّتْ عُيُونًا).

٣- يتميز بحرارة العاطفة وتدقق المشاعر، ولا سيما عند الحديث عن سقوط المدن وتصوير المآسي والفرح بالانتصارات.

أسئلة الكتاب:

١- اذكر ثلاثة من الشعراء انعكست أصداغ غزو الفرنجة في أشعارهم.

الأبيوردِّي، ابن القيسراني، ابن الساعاتي، الرشيد النابلسي، ابن المجاور، شهاب الدين محمود الحلبي.

٢- كان لمعركة (حطين) وتحرير بيت المقدس صدى كبير في الشعر العربي آنذاك، وضح ذلك مستشهداً بنصوص شعرية مناسبة. (سبق الإجابة عنه)

٣- استنتج المضمون الذي يمثله كل مما يأتي:

أ- قال العماد الأصفهاني:

وَلِلنَّاسِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ الصَّلَاحِ صَالِحٌ وَنَصْرٌ وَخَيْرٌ
نُهوِضًا إِلَى الْقُدْسِ يَشْفِي الْغَلِيلَ بِفَتْحِ الْفَتْوحِ وَمَاذَا عَسِيرٌ
الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيما بيت المقدس

ب- قال ابن منير الطرابلسي:

فَتَحَّ أَعَادَ عَلَى الْإِسْلَامِ بَهْجَتَهُ فَأَفْتَرَ مَبْسُومُهُ وَأَهْنَزَ عِطْفَاهُ

تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولا سيما فتح بيت المقدس.

٤- كان لمعركة (عين جالوت) صدى كبير في الشعر العربي زمن الغزو المغولي، وضح ذلك مستشهدًا بنصوص شعرية مناسبة.

كانت معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ بقيادة السلطان قطز بداية تحرير البلاد الإسلامية من المغول، ودخل الملك المظفر قطز دمشق في موكب عظيم. وكان لهذا الحدث العظيم تأثيره العميق في نفوس المسلمين جميعًا، وكان أشد فرحًا وأعظم تأثيرًا في نفوس الشعراء منهم، فتغنوا بهذا النصر المؤزر، فقال أحدهم مصورًا مصير المغول، ومشيدًا بالسلطان المظفر قطز:

هَلَاكَ الْكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعًا وَأَسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوضِهِ

٥- اقرأ الأبيات الآتية لبهاء الدين البهائي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبُرُوجِ وَحُسْنِهَا حَفَّتْ بِهِنَّ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
لَهْفِي عَلَى وَادِي دِمَشْقَ وَلُطْفِهِ وَتَبَدَّلَ الْغِزْلَانِ بِالثِّيْرَانِ
وَشَكَا الْحَرِيقَ فُوَادِمَا لَمَّا رَأَتْ نَوْرَ الْمَنَازِلِ أُبْدِلْتُ بِدُخَانِ

أ- بين المضمون الذي تناولته الأبيات السابقة.

تصوير سقوط المدن، ومنها مدينة دمشق على يد القائد المغولي غازان سنة ٦٩٩هـ، فحلَّ بهذه المدينة الدمار وقتل النفوس، ونهب الأموال، وحرقت المنازل.

ب- من الخصائص الفنية لشعر الجهاد في العصرين: الأيوبي والمملوكي حرارة العاطفة، وضح ذلك من خلال الأبيات السابقة.

تبدو في الأبيات حرارة العاطفة جلية، حيث كثر الشاعر كلمة (لهفي)، إضافة إلى تعبيرات الشكوى والموازنة بين حال دمشق قبل سقوطها وبعده، وهذا مما لا تصنع فيه، ولا مجال إلا للجديّة وبت الشكوى والنفج.

٦- بين دور الأدب في تسجيل الأحداث ومواكبتها في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

عايش الشعراء أحداث العصرين الأيوبي والمملوكي، وتفاعل معها بتصويرها، والإشادة ببطولات قادتها من

المسلمين، وتبيان آثارها، ووصف النكبات التي مُني بها المسلمون، وأهمّ المضامين:

- تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين.

- الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيما بيت المقدس.

- تسجيل الانتصارات، والتهنئة بالفتوحات ولا سيما فتح بيت المقدس.

٧- وازن بين رثاء المدن في العصر الأندلسي وفي العصرين: الأيوبي والمملوكي.

في العصر الأندلسي	في العصرين: الأيوبي والمملوكي	
من مظاهر شعر رثاء المدن والممالك في هذا العصر.	صدى الغزو الصليبي والمغولي في الشعر.	١
تصوير ما حلّ بالمدن من خراب ودمار، وما نزل بأهلها من كرب وضيق.	تصوير سقوط بيت المقدس بأيدي الصليبيين.	٢
الموازنة بين ماضي المدن وحاضرها.	الدعوة إلى تحرير المدن ولا سيما بيت المقدس.	٣
الاستجداد بالمسلمين واستنهاض هممهم ودعوتهم إلى نصرته إخوانهم.	تسجيل الانتصارات والتهنئة بالفتوحات ولا سيما فتح بيت المقدس.	٤

ثانياً: المدائح النبوية

(١) وضّح مفهوم المديح النبوي

فن شعري يُعنى بمدح النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعداد صفاته الخُلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، والإشادة بغزواته.

(٢) علّل. تسمية شعر المدائح النبوية مدحاً وليس رثاءً.

لأنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ في نفوس المسلمين برسائلته وسنته ومبادئه التي بُعث من أجلها.

(٣) متى نشأ المديح النبوي؟

نشأ المديح النبوي في صدر الإسلام، واستمر النظم فيه في العصرين: الأموي والعباسي.

٤) لَمْ ازدهر شعر المدائح النبوية في العصرين: الأيوبي والمملوكي؟

أو تطوّر شعر المدائح النبوية وأصبح يشكّل ظاهرة تسترعي الانتباه في العصرين: الأيوبي والمملوكي. علّل

١. بسبب ما تعاقب على المسلمين من ويلات ومصائب وأحزان، وقد لاقى كثيرون من شدة وطأتها القهر والألم، وجعلتهم يعيشون في تعب ونكد، ولا سيّما بعد الهجمات المتوالية: الصليبيّة الجائرة من الغرب، والتتريّة الغادرة من الشرق.

٢. فما كان منهم إلا التوجه إلى الله - جلّ جلاله - والتضرّع إليه كي ينجبهم من الكرب الذي وقع عليهم والضيم الذي لحق بهم.

٣. وتوسّلوا إلى رسوله الكريم محمد - صلّى الله عليه وسلّم - أن يكون شفيعاً لهم عند الله وينجبهم من التوائب التي كادت تقضي على وجودهم.

٥) علّل. كثر النظم في المديح النبويّة، وأقبل الناس عليه بشغف ولهفة.

لأنّهم يجدون فيه فرحتهم وسعادتهم وراحتهم النفسية، ويندارسونه وينشدونه في مجالسهم ومحافلهم وأماكن عبادتهم.

٦) نظم عدد من الشعراء دواوين خاصة قصروها على المديح النبويّة، اذكرها.

- " معارج الأنوار في سيرة النبيّ المختار " للصرصريّ (ت ٦٥٦هـ).

- " بشرى اللبيب بذكرى الحبيب " لابن سيد الناس اليعمري (ت ٧٣٤هـ).

- " منتخب الهدية في المدائح النبويّة " لابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ).

- " فرائد الأشعار في مدح النبيّ المختار " لابن العطار الدنيسري (ت ٧٩٤هـ)

- " شفاء الكليم بمدح النبيّ الكريم " لابن عريشاه الدمشقي (ت ٩٠١هـ).

٧) من هو أشهر من يمثل ظاهرة المديح النبويّة في العصرين: الأيوبيّ والمملوكي؟

وما اسم أشهر قصيدة له؟

البوصيري وأشهر قصائده هي قصيدة "البُرْدَة" المعروفة باسم "الكواكب الدُرّيّة في مدح خير البرية".

٨) عرّف قصيدة البُرْدَة.

صاحبها البوصيريّ، وقد نظمها لما أصيب بالفالج، وقد رأى في منامه النبيّ (ص)، فأنشده إياها، وتوسّل بها واستغاث، فألقى عليه النبيّ (ص) بردته، كما ألقاها على كعب بن زهير يقظّة، فشفي البوصيري من مرضه، وتقع في مئة واثنين وستين بيتاً، ومطلعها:

أمنْ تذكّر جيرانِ بذي سلم مرّجتَ دمعاً جرى من مقلّةِ بدم

ثم يعرض البوصيري **بُعَيْتَهُ** بمدح الرسول - صلى الله عليه وسلم- فيتغنى بصفاته وسيادته وقيادته للعرب والعجم، وحاجة الناس إلى شفاعته، فيقول:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالنَّقْلَيْنِ —————
 هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 يَجْرُ بِحَرِّ حَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
 وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
 نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 لِكُلِّ هَوْلِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ
 يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
 إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ

(٩) اذكر الموضوعات التي تناولتها أشعار المديح النبوي، ومثل عليها.

١- التغني بصفات النبي وسيادته وقيادته للعرب والعجم، وحاجة الناس إلى شفاعته، مثال قصيدة البردة.

٢- بيان منزلة الرسول - صلى الله عليه وسلم- الرفيعة، والتوسل إليه وطلب الشفاعة منه، للنجاة من

عذاب النار، فالآمال معقودة عليه، يقول الشاب الظريف:

مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمَنُ مَنزَلَةً
 لِي مِنْ ذُنُوبِي دَنْبٌ وَافِرٌ فَعَسَى
 جَعَلْتُ حُبَّكَ لِي دُخْرًا وَمُعْتَمِدًا
 إِلَيْكَ وَجَهْتُ آمَالِي فَلَا حُجْبَتُ
 يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ إِلَّا أَشْرَفَ الرُّتَبِ
 شَفَاعَةً مِنْكَ تُنَجِّنِي مِنَ اللَّهَبِ
 فَكَانَ لِي نَاطِرًا مِنْ نَاطِرِ النَّوْبِ
 عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنْ مَوْتٌ فِي الْحُجْبِ

٣- وصف الشعراء معجزاته، لا سيما حادثة الإسراء والمعراج وصفًا مفصلاً دقيقًا، يقول أبو زكريا يحيى بن

يوسف الصرصرى في قصيدة تجاوز عدد أبياتها ثمانمئة وخمسين بيتًا:

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْبُرْهَانِ
 أَسْرَى مِنَ النَّبِيِّتِ الْحَرَامِ بِهِ إِلَى
 فَعَلَا الْبُرَاقِ وَكَانَ أَشْرَفَ مَرْكَبِ
 وَالْعِزِّ وَالْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
 أَفْصَى الْمَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْطَانِ
 يَطْوِي الْقِفَارَ بِسُرْعَةِ الطَّيْرَانِ

٤- ذكر غزوات الرسول (ص) وفضيلة جدّه عبد المطلب، وإشارة إلى ذكره والثناء عليه بالكتب السماوية،

يقول ابن الساعاتي (معارضاً قصيدة كعب بن زهير):

بَنَتْ نُبُوتَهُ الْأَخْبَارُ إِذْ نَطَقَتْ
 فَضِيلَةَ عُرْفَتِ مَنْ عَبْدٍ مُطَلَّبِ
 رَدَّتْ أَعَادِيهِ فِي بَدْرِ وَيَوْمِئِذٍ
 فَحَدَّثَتْ عَنْهُ نَوْرًا وَإِنْجِيلُ
 وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَعَصْفٍ وَهُوَ مَأْكُولُ
 جِيَادُهُ الثُّبُّ وَالطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ

(١٠) اذكر الخصائص الفنية لشعر المديح النبوي.

١- تبرز فيه العاطفة وتدقق المشاعر تجاه الرسول - صلى الله عليه وسلم- عند الحديث عن شمائله

ومعجزاته وطلب شفاعته.

٢- يتميز بوحدة الموضوع وطول القصيدة.

٣- تأثرت مضامينه بالقرآن الكريم، ومن ذلك الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج، وذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكتب السماوية، والطير الأبايل، وبالحديث النبوي الشريف عند ذكر البراق في حادثة الإسراء.

٤- يشيع فيه فن المعارضات، مثال ذلك قصيدة ابن الساعاتي التي عارض فيها كعب بن زهير في قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم منبول
مُنِيْمٌ إنْزَها لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

أسئلة الكتاب:

- ١ - علّل تسمية شعر المدائح النبوية مدحاً وليس رثاءً.
 - ٢ - لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ في نفوس المسلمين برسالته وسنته ومبادئه التي بُعث من أجلها.
 - ٣ - اذكر ثلاثة من الدواوين التي ألفت في المديح النبوي مع ذكر صاحب كل كتاب. سبق الإجابة عنه.
 - ٤ - لم ازدهر شعر المدائح النبوية في العصرين الأيوبي والملوكي؟ سبق الإجابة عنه.
 - ٥ - اذكر موضوعين من موضوعات شعر المدائح، ومثل عليهما ببعض الشواهد الشعرية. سبق الإجابة عنه.
 - ٦ - مثل على خصيصة شيوع المعارضات الشعرية.
- قصيدة ابن الساعاتي التي عارض فيها كعب بن زهير في قصيدته التي مطلعها:
- بانت سعاد فقلبي اليوم منبول
مُنِيْمٌ إنْزَها لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
- ٦- في رأيك، لم أكثر شعراء المدائح النبوية من معارضة قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
 - لأنها من أوائل ما قيل في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -.
 - ولكونها حافظت على قالب العام للقصيدة الجاهلية.
 - وحرص الشعراء على الإفادة من صورها وألفاظها.
 - وهي تمثل تحدياً للشعراء فيتبارون في معارضتها لإثبات قدرتهم والاعتداد بأنفسهم.
 - ولما فيها من العاطفة الدينية.
 - والبحر الذي نُظمت عليه هو البسيط وهو من البحور المحببة والميسرة لدى الشعراء.

٧- استنتج الخصیصة الفنية لشعر المدائح النبویة في كل مما يأتي:

أ- هُوَ البَشِيرُ النَّذِيرُ العَدْلُ شَاهِدُهُ وَلِلشَّهَادَةِ تَجْرِیْحٌ وَتَعْدِيلٌ

تبرز فيه العاطفة وتدقق المشاعر تجاه الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ب- أَسْرَى مِنَ النَّبِیِّ الحَرَامِ بِهِ إِلَى أَقْصَى المَسَاجِدِ لَيْسَ بِالْوَسْنَانِ

تأثرت مضامينه بالقرآن الكريم (حادثة الإسراء والمعراج).

٨- في رأيك:

أ- لِمَ تعدّ قصيدة البردة للبوصيري من أشهر قصائد المدائح النبویة؟

لإقبال الناس عليها بشغف ولهفة، فهم يجدون فيها فرحتهم وسعادتهم وراحتهم النفسیة، ویدارسونها

وينشدونها في مجالسهم ومحافلهم وأماكن عبادتهم.

ب- لِمَ تمتاز قصائد المديح النبوی بطولها؟

بسبب تعدد موضوعاتها: فهي تتغنى بصفات الرسول (ص) وسيادته وقيادته للعرب والعجم، ووصف

معجزاته، وخاصة حادثة الإسراء والمعراج وصفاً مفصلاً دقيقاً، وحاجة الناس إلى شفاعته.

النشاط:

وازن بين "بردة" البوصيري و"تهج البردة" لأحمد شوقي، مبيناً بعض أوجه التشابه والاختلاف.

قضايا من النثر في العصرين: الأيوبي والمملوكي

- شهد العصران: الأيوبي والمملوكي ازدهاراً في فنون النثر المختلفة، اذكرها.

١. الرسائل ٢. الخطابة ٣. أدب الرحلات ٤. التأليف الموسوعي.

أولاً: أدب الرحلات

(١) علّل. يعدّ أدب الرحلات من أبرز الفنون الأدبية النثرية وأمتعتها وأقربها إلى القراء.

لالتصاق هذا الفن بواقع الناس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبي، واليوميات.

(٢) علّل. اختلف اهتمامات الرحالة في ما ينقلون من مشاهداتهم في البلاد التي جابوها.

- تولّى كتابة هذا النوع من الأدب رحالة مختلفون في ثقافتهم وعلومهم، ممّن استهوتهم المغامرة والسفر والترحال.

- فبعضهم نقل عادات من تحدّث عنهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، ولغاتهم، وطرق عيشهم، ومعتقداتهم الفكرية والمذهبية.

- وبعضهم اعتنى بنقل جغرافية البلاد التي ارتحل إليها، وأثارها، ومناخها، وتوزيع سكانها وطبيعتهم، ومعالم حضارتها.

٣) علل. أدب الرحلات ذو قيمة علمية كبيرة.

كونه وثائق تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية يعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانية والسكانية.

٤) اذكر اثنين من أشهر الرحالة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

ابن جبير، وابن بطوطة (لقبه أمير الرحالة المسلمين).

١- ابن جبير (ت ٦١٤هـ):

١) عرف بابن جبير.

- هو محمد بن أحمد من بني ضمرة من كنانة المضربة العدنانية.

- درس علوم الدين وشغف بها، وبرزت ميوله في علم الحساب والعلوم اللغوية والأدبية.

- وأظهر مواهب شعرية ونثرية مكنته من العمل كاتباً.

٢) عرف برحلة ابن جبير.

- كانت في القرن السادس الهجري .

- دون خلال رحلته مشاهداته وملاحظاته في يوميات سميت باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار".

- وصف فيها البيت الحرام والمسجد النبوي، ودمشق، والعراق، وغيرها من البلدان والمدن، كما وصف

الأسواق والأسوار والحصون والمشافي، والأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لسكاني البلدان التي

مرّ بها، ودرجة الاستقرار فيها.

يصف ابن جبير بعض رحلته بحرًا إلى صقلية، فيقول:

" وأصبحنا يوم الأحد المذكور والهول يزيد، والبحر قد هاج مائج، وماج مائج، فرمى بموج كالجبال يصدم المركب صدمات يتقلب لها على عظمه تقلب الغصن الرطيب، وكان كالسور علوًا فيرتفع له الموج ارتفاعًا يرمي في وسطه بشأبيب كالوابل المنسكب. فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطمه، وصكّت الأذان غماغمه، واستشرى عُصوفُ الريح. فحطت الشراع... ووقع اليأس من الدنيا، وودعنا الحياة بسلام، وجاءنا الموج من كلّ مكان، وظننا أنّنا قد أحيط بنا،... فاستسلمنا للقدر، وتجرعنا عُصص هذا الكدر، وقلنا:

سَيَكُونُ الَّذِي قُضِيَ سَخِطَ الْعَبْدِ أَوْ رَضِيَ

٢- ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ):

١) عرف بابن بطوطة.

هو محمد بن عبد الله الطنجي، لقب بأمير الرحالة المسلمين.

٢) عرف برحلة ابن بطوطة.

- خرج ابن بطوطة من طنجة سنة ٧٢٥هـ فطاف قارتي آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا.

- استغرقت رحلته ما يقارب الثلاثين عامًا.

- دون أخبار رحلته في كتابه " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".

- وصف فيه البلدان التي زارها ومواقعها والمسافات بينها ومظاهر العمران فيها، وحكامها وعادات أهلها وألبستهم وألوانها وأشكالها وحيويتها ودلالاتها، كما وصف الأطعمة وأنواعها وطريقة صناعتها.

وفي ما ذكر ابن بطوطة عن جزيرة سيلان (سيريلانكا حالياً) أنه:

"يوجد الياقوت في جميع مواضعها، وهي متملّكة، فيشتري الإنسان القطعة منها، ويحفر عن الياقوت، فيجد أحجاراً بيضاء مشعبة، وهي التي يتكوّن الياقوت في أجوافها، فيعطيها الحكاكين، فيحكونها حتّى تنفلق عن أحجار الياقوت، فمنه الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق.... وجميع النساء بجزيرة سيلان لهنّ القلائد من الياقوت الملون، ويجعلنه في أيديهنّ وأرجلهنّ عوضاً من الأسورة والخلاخيل... ولقد رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار منه، كلّ حجر أعظم من بيضة الدجاج".

ووصف ابن بطوطة نهر النيل فقال:

"ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بصفته منتظمة، ليس في المعمور مثلها. ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل. وليس في الأرض نهر يسمّى بحرًا غيره. قال الله تعالى: (فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ) فسمّاه يمًا وهو البحر".

الخصائص الفنيّة لأدب الرحلات

- ١- يقتبس من الآيات القرآنيّة أو الأحاديث النبويّة الشريفة أو الأشعار، مثل ما ورد في نص ابن جبیر: "وجاءنا الموج من كلّ مكان، ووطننا أنا قد أحيط بنا".
- ٢- يعتني بالوصف وبذكر التفاصيل، ومثال ذلك وصف ابن بطوطة الياقوت في جزيرة سيلان، وفي وصف ابن جبیر رحلته إلى صقلية عن طريق البحر.
- ٣- يميل إلى العبارات القصيرة المتنوعة ذات الإيقاع الموسيقيّ. ومثال ذلك: "فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطمه، وصكّت الأذان غماغمه، واستشرى عصفوف الريح".

أسئلة الكتاب:

١. انسب الكتب الآتية إلى مؤلفيها:

- أ- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ابن بطوطة
- ب- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. ابن جبیر

٢. علّل ما يأتي:

أ- يُعدّ أدب الرحلات واحدًا من أمتع الفنون النثرية.

لالتصاق هذا الفن بواقع الناس وحياتهم، وامتزاجه بفنون أخرى كالقصص، والمذكرات، والتراث الشعبي، واليوميات.

ب- اختلاف اهتمامات الرحالة في رحلاتهم.

بسبب تنوع ثقافتهم وعلومهم.

ج- لأدب الرحلات قيمة علمية كبيرة.

كونه وثائق تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية يُعتمد عليها لمعرفة أحوال البلاد المكانية والسكانية.

٣. في رأيك، لم لقب ابن بطوطة أمير الرحالة المسلمين؟

- لأنه أشهر الرحالة المسلمين.

- ولأن رحلته أطول رحلة إذ استغرقت ما يقارب الثلاثين عاماً.

- ولأنه ارتحل إلى قارات متعددة شملت آسيا وأفريقيا وبعض بلدان قارة أوروبا، فاجتاز بذلك مسافات بعيدة

لم يسبق أحد أن اجتازها.

٤. اقرأ النصين الآتيين ثم أجب عما يليهما:

مما جاء في وصف ابن جبير لدمشق:

"دمشق جنّة المشرق، ومطلعُ حُسنه المشرق، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلّت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسية من البساتين... منها ربوة ذاتُ قرارٍ ومعينٍ وماءٍ سلسيل، تنساب مذائبة أنسياب الأرقام بكلّ سبيل،... قد سمّت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت الظّماء، فتكاد تتاديك بها لاصم الصلاب: (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) "

ويصف البغدادي المجاعة التي حلّت بمصر سنة ٥٩٧هـ، فيقول:

"ودخلت سنة سبعٍ مفترسةً أسباب الحياة، وقد يئس الناس من زيادة النيل، وارتفعت الأسعار، وأقحطت البلاد، وأشعر أهلها البلا،... وانضوى أهل السواد والريف إلى أمهات البلاد، وانجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والحجاز واليمن، وتفرّقوا في البلاد،... ومزّقوا كلّ ممزّق، ودخل إلى القاهرة ومصر منهم خلقٌ عظيم،... ووقع المرض والموتان، واشتدّ بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيف."

أ- وازن بين النصين من حيث: التأثير بالقرآن الكريم، واللغة، والجناس، والسجع.

الجناس والسجع	اللغة	التأثر بالقرآن الكريم	النص الأول
وظّف الكاتب بعض المفردات البديعية كالسجع (استقريناها - اجتليناها، الرياحين - البساتين) والجناس مثل (المشرق والمشرق)	تمتاز بعض مفرداته بالصعوبة (لاصم، الصلاب، مذانب، الأرقام)	أورد قوله تعالى: " اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب"	النص الثاني
	اللغة سهلة والمفردات ذات معان سهلة بسيطة	تأثر بقوله تعالى: " أفجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كلّ ممزّق"	

ب- من خلال النماذج التي درست، لمن تفضّل القراءة: لابن بطوطة أم لابن جبير أم للبغدادي؟ بين سبب

ذلك. (يترك لتقدير المعلم والطالب).

النشاط:

عُد إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) واكتب تقريرًا عن عبد اللطيف البغدادي وكتابه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة في مصر"، ثمّ اعرض ذلك أمام زملائك.

جهد أبو عجمية

ثانياً: فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي

(١) ازدهر فن الرسائل في العصرين: الأيوبي والمملوكي ازدهاراً ملحوظاً، بسبب عوامل: سياسية، واجتماعية، وعلمية، وضّحها.
من العوامل السياسية:

١. كثرة دواوين الدولة التي اقتضت الحاجة إلى كتاب الرسائل لتسيير أمورها.
٢. حاجة الحياة السياسية الرسمية التي عاشها السلاطين والأمراء والجنود من سلم وحرب إلى استخدام الرسائل لإصدار أوامر التعيين أو العزل أو توطيد العلاقات مع البلدان الأخرى وتحسين السياسة الخارجية... الخ.

من العوامل الاجتماعية:

١. علو منزلة كتاب الرسائل عند السلاطين والملوك، حيث قاربت منزلتهم منزلة الوزراء وكبار القضاة.
٢. اتخاذ الرسائل وسيلة تواصل اجتماعي فكانت تستخدم في التهنئة والمدح والتعزية والمواساة والشكر وغير ذلك.

من العوامل العلمية:

١. ديوان الإنشاء وما وُضع من شروط على من يريد أن يتخذ الكتابة صنعة له، مع كثرة المكاتبات التي كانت تخرج منه أو تعود إليه من مبيعات وعهود، وغير ذلك.
٢. رغبة الكتاب في إظهار ثقافتهم وبراعتهم في الكتابة في فنون النثر المختلفة ومنها الرسائل.

(٢) وضّح المقصود بديوان الإنشاء.

هو أحد أهم مكونات الجهاز الإداري في الدولة، يُعنى بتنظيم العلاقات الخارجية للدولة، وكانت تحرر فيه الكتب التي يرسلها السلطان إلى الملوك والأمراء.

(٣) اذكر ثلاثة من أشهر كتاب الرسائل في العصرين الأيوبي والمملوكي.

القاضي الفاضل، والعماد الأصفهاني صاحب كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر شعراء العصر"، ومحبي الدين بن عبد الظاهر، وعلاء الدين بن غانم.

١- القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ):

(١) عرف بالقاضي الفاضل.

- هو أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني.
- أطلقت عليه ألقاب عدة منها: "محيي الدين" و"مجير الدين" و"القاضي الفاضل".
- درس العلوم الشرعية وديوان الحماسة، وتعلّم فن الكتابة، وعمل في ديوان الإنشاء زمن صلاح الدين الأيوبي.

٢) علل. سار كتاب الرسائل على طريقة القاضي الفاضل.

بوصفه أحد أهم أعمدة كتاب هذا الفن؛ فكانت رسائله وطريقته في الكتابة نهج الهداية لكتاب العصرين: الأيوبي والمملوكي، ومحفة لهم على الإبداع.

وفي ما يأتي نموذج لرسائله الديوانية التي كتبها في فتح بيت المقدس على لسان صلاح الدين الأيوبي موجهة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله:

"ولما لم يبق إلا القدس، وقد اجتمع إليها كل شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعتها كل قريب منهم وبعيد؛ ظنوا أنها من الله مانعهم... فلما نازلها الخادم رأى بلدًا كبلاد، وجمعًا كيوم التتاد، وعزائم قد تألبت على الموت فنزلت بعرضته... فزاول البلد من جانب فإذا أودية عميقة، ولجج وعرة غريقة، وسور قد انعطف عطف السوار، وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار، فعدل إلى جهة أخرى كان للمطامع عليها معرج، وللخيل فيها متولج، فنزل عليها، وأحاط بها، وقرب منها، وضربت خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه، ويزاحمه السور بأكنافه، وقابلها، ثم قاتلها، ونزلها وبرز إليها ثم بارزها، وحاجزها ثم ناجزها، فضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح، وصدع أهلها فإذا هم لا يصبرون على عبودية الجد عن عثق الصفح، فراسلوه ببذل قطيعة إلى مدّة، وقصدوا نظرة من شدة، وانتظارًا لنجدة، فعرفهم في لحن القول، وأجابهم بلسان الطول، وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيبًا وجبالها، وأوتر لهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها، ولا يفارق سهامها نصالها، فصاغت السور فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد إخلاده إلى الأرض، ويعلو علوه إلى السماك، فشج مرادع أبرجها، وأسمع صوت عجبها، ورفع ستار عجاجها، فأخلى السور من السيارة، والحرب من النظارة، فأمكن النقاب أن يسفر للحرب النقاب، وأن يعيد الحجر إلى سيرته من الثراب".

٢- محيي الدين ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ):

١) عرّف بمحيي الدين ابن عبد الظاهر.

- هو القاضي محيي الدين أبو الفضل، ولد في بيت علم ودين.

- درس التاريخ والسير، والأدب، وبرع في الكتابة النثرية.

- ومن مؤلفاته: "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، و"تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور".

- تولى ديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس وقلاوون وابنه الأشرف خليل.

- ومن رسائله رسالته التي كتبها في فتح المظفر قطز للشقيف سنة ٦٦٦ هـ يصف فيها قوة جيش العدو بالبسالة لتأكيد قيمة النصر الذي أحرزه المسلمون، فيقول:

"وصاروا مع عدم ذكر الله بأفواههم وقلوبهم، يقاتلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فكم من شجاع ألقى ظهره إلى ظهر صاحبه وحامي، وناضل ورامي، وكم فيهم من شهيم ما سلم قوسه حتى لم يبق في كنانته سهم، وذي سن طارح به فما طرحه حتى تنلم، وذي سيف حادثه بالصقال فما جلى محادثة حتى تكلم، وأبانوا عن نفوس في الحرب أبية، وقلوب كافرة، ونخوة عربية".

الخصائص الفنية للرسائل:

ظهرت في النّصين السابقين الخصائص الفنية الآتية للرسائل:

- ١- تتأثر بالقرآن الكريم، كما ورد في رسالة القاضي الفاضل: " فعرّفهم في لحن القول"، وفي رسالة ابن عبد الظاهر: "يقاثلون قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم".
- ٢- تؤرّخ الرسالة لأحداث العصر، فتعدُّ سجلًا تاريخيًا، كما في رسالة القاضي الفاضل في فتح بيت المقدس.
- ٣- تكثر في الرسائل المحسنات البديعية، كالجناس (فأمكن النَّقَابُ أن يسفر للحرب النَّقَابُ)، والطباق (واعتصم بمنعتها كلّ قريبٍ منهم وبعيدٍ، يقاثلون قيامًا وقعودًا).
- ٤- تمتاز رسالة القاضي الفاضل بغرابة بعض الألفاظ مثل (السّمَاك، مرادع، متولّج، وغيرها)، وأما ابن عبد الظاهر فقد مال إلى استخدام الألفاظ السهلة في رسالته (فكم من شجاع ألصقَ ظهره إلى ظهر صاحبه وحامى، وناضلَ ورامى).

أسئلة الكتاب:

١. وضّح العوامل العلمية التي أسهمت في ازدهار فن الرسائل في العصرين: الأيوبيّ، والمملوكيّ. سبق الإجابة عنه.

٢. ثمّ عدّ القاضي الفاضل أهم أعمدة كتّاب الرسائل في العصرين: الأيوبيّ والمملوكيّ؟

لأنّ كتّاب الرسائل في عصره ساروا على طريقته في الكتابة؛ فكانت رسائله وطريقته في الكتابة نهج الهداية لكتّاب العصرين: الأيوبيّ والمملوكيّ، ومحقّزة لهم على الإبداع.

٣. وازن بين الرسالتين الآتيتين من حيث الخصائص الفنية للرسالة في العصرين: الأيوبيّ والمملوكيّ:

وصفّ علاء الدين بن غانم في رسالة له إحدى القلاع:

"ذاتٌ أوديةٍ ومحاجر لا تراها العيون لبعدها مرماها إلا شزرًا، ولا ينظرُ ساكنها العدد الكثير إلا نزرًا، ولا يظنُّ ناظرها إلا أنّها طالعةٌ بين النُّجوم بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندقٌ يحفُّها كالبحر، إلا أنّ (هَذَا عَدْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ)".

وردّ الناصر قلاوون على محمود غازان الذي طلب منه الصلح برسالة منها:

"من سلّ سيف البغي قتل به، (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)، فيرسلُ إلينا من خواصّ دولتك رجل يكون عندكم ممّن إذا قطع بأمر وقفتم عنده".

الخصائص الفنية	
- التأثر بالقرآن الكريم (هَذَا عَدْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ). - استخدام المحسنات البديعية كالسجع (شزرًا- نزرًا، أبراج- أجاج). - استخدام التشبيهات ومثالها: ولها من الفرات خندقٌ يحفُّها كالبحر. - الدقّة في الوصف.	النص الأول
- التأثر بالقرآن الكريم (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ). - تؤرّخ الرسالة لأحداث العصر. - وضوح المعنى وسهولة الألفاظ وصرامة الأسلوب.	النص الثاني

ثالثاً: الخطابة في العصرين: الأيوبي والمملوكي

(١) علل. يُعدُّ فنُّ الخطابة في العصرين: الأيوبي والمملوكي من أهمِّ الفنون الأدبيَّة.

أو بيِّن أهميَّة الخطابة في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

أسهمت في عمليَّة الدِّفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بأراء وأفكار سياسيَّة.

(٢) أسهمت بعض العوامل في تنشيط هذا الفنِّ وازدهاره، ووفِّرت للخطباء مخزوناً كبيراً من المعاني والأفكار.

اذكر هذه العوامل.

١- نشاط حركة بناء المساجد والزوايا والرُّبُط.

٢- تقريب السلاطين للخطباء ورفع منزلتهم.

٣- توافر دواعي الخطابة ومحفزاتها، كالغزو الصليبي والغزو المغولي، والظروف السياسيَّة والعسكريَّة التي

عملت على ازدهار الخطابة ولا سيَّما الخطابة السياسيَّة والدينيَّة.

(٣) وضح المقصود بالرُّبُط.

هي ملاجئ الفقراء من الصوفيَّة.

(٤) من هو أشهر خطباء العصرين الأيوبي والمملوكي؟

محيي الدِّين ابن الزكي

محيي الدِّين ابن الزكي (ت: ٥٩٨ هـ):

(١) عرّف بمحيي الدين ابن الزكي.

- هو أبو المعالي محمد القرشي، الملقَّب بمحيي الدين، المعروف بابن زكي الدِّين فقيه خطيب أديب، حسن

الإنشاء، كانت له منزلة رفيعة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي.

- شهد فتح بيت المقدس فكان أوَّل من خطب بالمسجد الأقصى في الجمعة الأولى بعد تحريره، وتعدُّ هذه

الخطبة أنموذجاً على الخطب الدينيَّة. وفي ما يأتي بعض منها:

"أيُّها النَّاسُ أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى، والدَّرَجَةُ العُليا؛ لما يسرُّه الله على أيديكم من استردادِ هذه الضَّالَّة من الأُمَّة الضَّالَّة، وردِّها إلى مقرِّها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مئة عامٍ، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يُرفعَ ويذكرَ فيه اسمه، ... فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمَّد عليه الصلاة والسَّلام، وقبلتكم التي كنتم تصلُّون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصدِ الأولياء، ومَدْفُنُ الرُّسل، ومَهبطُ الوحيِّ، ومنزلُ به ينزلُ الأمرُ والنَّهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلَّى فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه عيسى الذي كرَّمه برسالته وشرَّفه بنبوِّته، ولم يزحزحه عن رُتَبَةِ عبوديَّته، فقال تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ).

٢) اذكر الخصائص الفنية لأسلوب ابن الزكي.

من خلال دراسة الخطبة السابقة يظهر أن الخطابة الدينية:

١. تبرز العاطفة الدينية فيها خاصة عند التمثل بالقرآن الكريم.
٢. تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة ذات المعاني السهلة.
٣. توظف الصور البيانية والمحسنات البديعية كالسجع والجناس ما يضيف على الخطبة جرساً موسيقياً، ومثال السجع ما ورد في العبارات: " وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرُّسل، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزل الأمر والنهي". أما الجناس فمثل (استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة).

أسئلة الكتاب:

١. بين أهمية الخطابة في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

أسهمت في عملية الدفاع عن القيم الفاضلة، وإقناع الجماهير بأراء وأفكار سياسية.

٢. علل ازدهار الخطب السياسية والدينية في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

بسبب الغزوين: الصليبي والمغولي، والظروف السياسية السائدة التي وفرت للخطابة السياسية والدينية دواعيها ومحفزاتها.

٣. اقرأ النص الآتي من خطبة لابن منير الإسكندراني (ت ٦٨٣ هـ)، ألقاها بعدما ملك التتار الشام سنة

(٦٥٨ هـ)، ثم استخراج منها ما يناسب من الخصائص الفنية للخطبة:

"الحمد لله الذي يرحم العيون إذا دمعت، والقلوب إذا خشعت، ... الموجود إذا الأسباب انقطعت، المقصود إذا الأبواب امتنعت،... فسبحان من وسعت رحمته كل شيء، وحق لها إذا وسعت، وسعت إلى طاعته السماوات والأرض حين قال (أنتبياً طوعاً أو كرهاً) فأطاعت وسمعت... أيها الناس، خافوا الله تأمنوا في ضمان وعده الوفي، ولا تخافوا الخلق وإن كثروا؛ فإن الخوف منهم شركٌ خفي".

- التمثل بالقرآن الكريم (أنتبياً طوعاً أو كرهاً)، والعاطفة الدينية تبرز فيها بوضوح.
- تتأنق في اختيار الألفاظ الواضحة السهلة (سبحان من وسعت رحمته، يرحم، الموجود، المقصود...).
- توظف المحسنات البديعية كالسجع (دمعت - خشعت، وفي - خفي)، والطباق (خافوا - تأمنوا).

رابعاً: التأليف الموسوعي في العصرين الأيوبي والمملوكي:

(١) عرّف الموسوعة.

الموسوعة كتاب يجمع معلومات شتى من العلوم والمعارف في مختلف ميادين المعرفة، أو ميدان منها، مرتبة ترتيباً هجائياً.

(٢) متى بدأ التأليف الموسوعي؟

بداية التأليف الموسوعي ظهر في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري فظهرت بعض المصنفات ذات الاتجاه الموسوعي مثل كتاب "الحيوان" للجاحظ، و"الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني، وغيرهما.

٣) بين العوامل كان لها تأثير في نشاط التأليف الموسوعي في العصرين الأيوبي والمملوكي.

١. الغزو الصليبي والغزو المغولي وما أحدثاه من تدمير ثقافي وفكري لمقدّرات الأمة الإسلاميّة في العراق والشام، الأمر الذي ألهم غيرة علماء الأمة على حضارتها وتاريخها وتراثها، فحثت الخطى وألفت الموسوعات لتعويض ما تمّت خسارته.

٢. ديوان الإنشاء وما يتطلبه من موسوعيّة المعرفة لدى كلّ من يعمل فيه. فقد وجب على العاملين فيه أن يكونوا على دراية بالعلوم الشرعيّة والتاريخ والأدب... الخ، فلا عجب أن أشهر كتاب الموسوعات كانوا رؤساء لهذا الديوان أو كتابًا فيه كالقفاشندي، وصلاح الدين الصفدي والمقريزي وغيرهم.

٣. انتشار المكتبات الضخمة التي أوقفت لخدمة طلبة العلم وحوّث نفائس الكتب والمخطوطات؛ الأمر الذي أتاح المجال لتنوّع المعارف وكثرتها، ومن ثمّ التأليف الموسوعيّ.

٤. استقطاب مصر والشام للعلماء المهاجرين من أقطار أخرى كالأندلس والهند والعراق وغيرها. ومن أمثلتهم ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، وابن البيطار المالكي أشهر علماء العرب في الصيدلة... وغيرهم. وقد كان لهذا التمازج كبير الأثر في قيام نهضة علميّة وأدبيّة متميّزة في مصر والشام على وجه الخصوص.

٤) اذكر أشهر الموسوعات في العصرين: الأيوبي والمملوكي.

كان للموسوعات محلّ واسع في هذين العصرين، وسنشير إلى تلك الكنوز الأدبيّة والعلميّة والمعرفيّة التي انصرف الأدباء والعلماء إلى جمعها في كثير من الصبر والتتبّع والجهد:

أ- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفديّ (ت: ٦٦٤هـ): وهو من أوسع كتب التراجم، يقع في نحو ثلاثين مجلدًا.

ب- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة لجمال الدين الوطواط (ت: ٧١٨هـ): وهو كتاب يقع في ستة عشر بابًا يشتمل كلّ باب منها على ستّة فصول ضمّنها مختارات من النثر والشعر.

ج- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويريّ (ت: ٧٣٢هـ): وهي موسوعة تقع في ثلاثين مجلدًا قُسمت خمسة أقسام: السّماء والآثار العلويّة والأرض والمعالم السفليّة، والإنسان وما يتعلّق به، والحيوان الصامت، والنبات، والتاريخ من بدء الخليقة إلى عصره.

د- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمريّ (ت: ٧٤٨هـ): وهو كتاب يقع في أكثر من عشرين جزءًا حافلة بالفوائد القيمة والمعلومات الواسعة في التّراجم والتّاريخ والجغرافية.

هـ- سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ): وهو كتاب ضخم يقع في ثلاثين مجلدًا في تراجم الرّجال والأعلام.

و- صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس القفاشندي (ت: ٨٢١هـ): وهو كتاب ضخم يحتوي مقدمة وعشر مقالات في فضل الكتابة وصفات الكتّاب، والتعريف بديوان الإنشاء وقوانينه، وتاريخ الكتابة وتطوّراتها، وأنواع المناصب من رجال السيّف والقلم... وغير ذلك.

ز- نسيم الصَّبَا لبدر الدِّين الحلبيّ (ت: ٧٧٩هـ): وهو كتاب يقع في نحو ثلاثين فصلاً في وصف الطبيعة والأخلاق والأدب وغيرها.

أسئلة الكتاب:

١. عرّف الموسوعة.

الموسوعة كتاب يجمع معلومات شتى من العلوم والمعارف في مختلف ميادين المعرفة، أو ميدان منها، مرتبة ترتيباً هجائياً.

٢. بيّن دور كلِّ ممّا يأتي في ازدهار الموسوعات في العصر المملوكي: سبق الإجابة عنه

أ- ديوان الإنشاء.

ب- الغزو الصليبيّ والغزو المغوليّ.

ج- هجرة العلماء.

٣. انسب الكتب الآتية لمؤلفيها:

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأبي العباس القلقشنديّ

- سير أعلام النبلاء: للدّهبي

- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفديّ

٤. صنّف الموسوعات التي درستها إلى:

أ- موسوعات التراجم.

ب- موسوعات الأدب.

ج- موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ.

هناك موسوعات تشترك في أكثر من صنف.

موسوعات التراجم	موسوعات الأدب	موسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار	غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
سير أعلام النبلاء	نهاية الأرب في فنون الأدب	نسيم الصَّبَا
الوافي بالوفيات	صبح الأعشى في صناعة الإنشا	
	نسيم الصَّبَا	

انتهى بحمد الله تعالى